

جامعة الأزهر
كلية البنات الإسلامية
بأسيوط

المجلة العلمية

الألوهية في فكر الفارابى

إعـداد

دكتور / عبد المحسن على وهبة

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة

مقدمــة

الحمـد لله رب العـالمين والصـلاة والسـلام علـى أشـرف الخلـق وإمـام المرسلين سيدنا محمد . ﷺ . وآله وصحبه وسلم أجمعين . وبعد:

يعتبر الفارابي من أعظم فلاسفة الإسلام وأشـهرها حتـى أنـه أطلـق عليـه لقب المعلم الثاني ، فقد أطلـق عليـه صاحب تـاريخ الفلسفة " فقد أطلقوا عليـه اسم " المعلم الثاني " فهو الأب الحقيقـي لكل فلاسفة الإسـلام"[١] وقد قـال عنـه ماسينيون أن الفـارابي أول مفكر مسلم كـان فيلسوفا بكـل مـا للكلمـة مـن معنـى فقد كان لـه الفضل الأكبر فـي إنشاء مذهبا فلسفيا كاملا أعجب به من جاء بعده من فلاسفة الإسلام مما دفع ابن سينا وابن رشد أن يأخذوا منـه .

فقد كـان لغزارة علمـه وحبـه للفلسفة اليونانيـة وشـغفه أن حـاول الجمـع بـين قطبـي الفلسـفة اليونانيـة أفلاطـون وأرسطو ، وأفـرد لـذلك مؤلفـا كـاملا وهـو الجمع بين رأيي الحكيمين وهذا ما دفعه لكي يوفق بين مفهوم الإله كمـا تصـوره أرسطو وأفلوطين والإله كما جاء في الإسلام كما أنـه حاول أن يوفق بين نظريـة الفيض والصـدور الأفلوطينيـة ونظريـة الخلـق فـي الإسـلام وهـذا مـا دفعنـي لكـي أقوم بكتابة هذا البحث لكي أوضح تصور الفارابي لطبيعة واجب الوجود وصفاته ومحاولتـه فـي التوفيـق بـين هـذه الفلسـفات ونظرتهـا لـلإلـه والتصـور الإسـلامي باعتبار أنـه فيلسوف مسلم وهل وفق في ذلك أم لا هذا ما سوف أقوم بتوضيحه من خلال ثنايا البحث إن شاء الله تعالى .

---

(١) حنا الفاخوري وخليل الجر . تاريخ الفلسفة العربية ج٢ ص٩٢ .

خطـة البحث

أما عن خطة البحث فهي كالآتي :

فقد اشتمل البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة :

أما المبحث الأول : فهو يشتمل على الآتي :

التعريـف بالفـارابي مـن حيـث مولـده . وفاتـه . نسـبه ومكانتـه العلمية ونشأته وحياته الفكرية . وعصره الذي عاش فيه . أهم مـــا أشتهر به ومؤلفاته ٠

المبحث الثاني : بعنوان الألوهية في فلسفة الفارابي ويشتمل على:

أ . استدلاله على وجود الله تعالى

ب . أثر قول الفارابي بالممكن والواجب على بعض الفلاسفة مثل ابن سينا وتوما الكويني . وديكارت ٠

المبحث الثالث : صفات الله تعالى عند الفارابي وتأثره بالفكر المعتزلي مثل الوحدانية والحياة والعلم ٠

المبحث الرابع : نظرية الفيض عند الفارابي وتأثره بالأفلوطينيه المحدثة في القول بها ٠

الخاتمة : وفيها أهم ما توصلت إليه من نتائج خلال البحث ٠

أهم المصادر والمراجع ٠

المبحث الأول

الفـــارابــي

هو أبـو نصر محمـد بن محمـد طرخـان بن أوزلـغ المعروف بالفارابي ، أشهر فلاسفة المشرق الإسلامي ، ولد فـي تركيا عن أب فارسـي ، وأم تركيـة ، في بلدة وسيج في ولاية فاراب ، بإقليم تركستـان ويـذكر ابـن خلكـان أن الفـارابي توفى عام ٣٣٩هـ عن ثمانين عاما ، فتكون ولادته بناء علـى هذا كانـت حوالي ٢٥٩هـ ، ولم يذكر المؤرخون شيئا يمكن الاعتماد عليه في بيان نشأته وحياتـه ، وكان جل اهتمامهم منصبا على تتبع حركة أسفاره بعد أن رحل من بلدتـه إلـى بغداد[١]

مكانتــه :

عاش (الفـارابي) حياتـه زاهدا فـي متـاع الـدنيا ونـعيمـها الزائـل ، مـع أن مواهبـه المختلفـة وكذا نبوغـه العلمـي ، لـو أراد الثـراء والمعيشـة الهانئـة لتـم لـه ذلـك فـي سـهولة ويسـر ، خصوصـا وأن علاقتـه بسيف الدولـة الحمـداني كانـت طيبة ، وكان من المقربين عنده ولكن الرجل أعرض عن كل ذلك واكتفـى بأقل القليل الذي يكفيه قوت اليوم الواحد ٠ وعن ذلـك يحـدثنا ابـن خلكـان قـائلا (كـان أزهد النـاس في الدنيا لا يحتفل بأمر مكسب ولا مسكن وأجرى عليه سيف الدولـة كل يوم من بيت المال أربعة دراهم وهو الـذعليها لقناعتـه[٢] والثابـت أن الفـارابي شب في بلدته منكبا على الدرس ، فقد نشأ الفـارابي علـى ثقافـة لغويـة ودينيـة ،

---

(١) ابن خلكان . وفيات الأعيان . ج٥ ص١٥٦ ٠

(٢) المصدر السابق

فقد أقبل على العلوم الإسلامية من فقه وحديث وتفسير ، وكان له مقدرة على تعلم اللغات ، حتى بالغ بعض المؤرخين كابن خلكان في تصوير هذه المقدرة حيث روى ابن خلكان أن الفارابي صرح أمام سيف الدولة أنه يجيد سبعين لسانا ، وتعد عبارة ابن خلكان هنا من قبيل الأساطير ، لكن الثابت أن الفارابي كان يجيد العربية والفارسية والتركية والكردية ، وقد تبين أنه لم يكن يعرف اللغة اليونانية فيما يقول الدكتور مدكور اعتمادا على تحليله لكلمة السقسطة في كتابه إحصاء العلوم[1] ٠ وقد نال الفارابي ـ أيضا ـ قسطا من الدراسات العقلية المحيطة به من رياضة وفلسفة ٠

ومما رواه المؤرخين تراه يتلقى العلوم الفلسفية كما هي لدى الأغريق، ويشغف بها الشغف ، حيث قام برحلات متعددة لتلقي العلم ، فرحل من مسقط رأسه إلى بغداد ، وتتلمذ على يد أبي بشر متى بن يونس (٣٢٨هـ) ، وهو نطوري من المهتمين بالتراث اليوناني وترجمته ، والمنطق منه بالذات ، وانتهت رحلته إلى بغداد بدراسة المنطق ، ثم توجه إلى حران ليستكمل دراسته للمنطق على يد حبلان في حران في زمن خلافة المقتدر العباسي الذي تولى الخلافة (٢٩٥هـ) ، ثم أخذ يدرس النحو على يد أبي بكر السراج ويذكر ابن أبي أصبيعة في كتابه " عيون الأنباء في طبقات الأطباء " أن أبا بكر السراج كان يقرأ على الفارابي صناعة النحو ، لقاء دروس الفارابي له في المنطق ، ولكن لا نعرف المصدر الذي استقى الفارابي منه علمه بالرياضيات والموسيقي وعلمه بالطب وباللغات العديدة ـ ثم عاد إلى بغداد ٠

وأظهر ما يسوقنا في حياة الفارابي أنه كان رجلا يميل إلى التأمل

---

(١) سعيد زايد : الفارابي : ص١٥٠ ٠

والنظر ، ويؤثر العزلة والهدوء ، فقد كان يعيش حياة قدماء الفلاسفة ، وأنه دخل على سيف الدولة قام بكنفه مدة بزي أهل التصوف ٠ وكان في دمشق يعتزل الناس ، ولا يرى عادة إلا عند مجتمع ماء واشتباك رياض ، وكان يسهر في الليل للمطالعة والتأليف مستنيرا بمصابيح الحراس ، وقد بلغ في أعراضه عن الدنيا مبلغا كبيرا برغم كثرة الأموال التي أغدقها عليه سيف الدولة ٠

وفي الحقيقة لقد كانت حياته الفكرية في غاية الخصوبة ، ألف كتبا كثيرة ضاع معظمها ، في علوم اللسان ، والرياضيات ، والكيمياء ، والهيئة ، والعلوم العسكرية ، والموسيقي ، والطبيعيات ، والإلهيات ، والعلم المدني ، والفقه ، والمنطق ، والأخلاق ، والسياسة ، ولعل هذا ما دعا ابن سبعين الفيلسوف الصوفي يقول عنه " هذا الرجل أفهم فلاسفة الإسلام ، وأذكرهم للعلوم القديمة ، وهو الفيلسوف فيها لا غير " بل لقد قال أحد المستشرقين أنه هو مؤسس الفلسفة العربية[١] ، وقد قال ماسينيون أن الفارابي " أول مفكر مسلم كان فيلسوفا بكل ما للكمة من معنى " فإذا كان الكندي قد شق الطريق ، وكان له الفضل الأكبر في نشر الفلسفة اليونانية بين العرب . غير أنه لم يترك مذهبا فلسفيا كاملا ولم ينشئ مدرسة بمعنى الكلمة ، أما الفارابي فقد كان أكبر فلاسفة المسلمين على الإطلاق ، حيث أنشأ مذهبا فلسفيا كاملا ، وهو الذي أخذ عنه ابن سينا وعده أستاذا له ، كما أخذ عنه ابن رشد وغيره من فلاسفة الإسلام وقد كان كتاب العرب يعدون الفارابي أكبر العلماء بعد أرسطو ، ولما كانوا يطلقون على أرسطو " المعلم الأول " فقد أطلقوا على الفارابي اسم " المعلم الثاني " فهو

---

(١) وهذا أيضا رأي أستاذنا الدكتور /مدكور في كتابه " في الفلسفة الإسلامية " القاهرة ١٩٤٧ . ج١ ص٣٥ ٠

الأب الحقيقي لكل فلاسفة الإسلام[١]

لقد أكثر الفارابي من التأليف وعالج موضوعات مختلفة ، إلا أنه لم يتح لكتبه أن تنال من الانتشار الواسع ما نالته كتب ابن سينا ، ولعل السبب في ذلك ما ذكره ابن خلكان من أن أكثر مؤلفاته تقع في رقاع منثوره وكراريس متفرقة ، وأنه لم يترك من الكتب الطويلة والرسائل المفصلة إلا القليل ، وضاع الكثير منها[٢] .

وعلى أن مما يلفت النظر أن القسم الأكبر منها شروح وتعليقات على فلسفة أرسطو وأفلاطون وجالينوس ، تناول فيها الفارابي كتب المنطق والطبيعيات والقواميس والأخلاق وما بعد الطبيعة ، فلقد عكف على كتب أرسطو ، وأخذ في قراءتها مرات ومرات ، كما روى هو عن نفسه ، ولعل ذلك كان راجعا إلى كثرة الخلط والوضع في كتب أرسطو مما يجعلها تستغلق على الفهم ، وتحتاج إلى القارئ معاودة قراءتها مرات حتى يصل إلى فهم مستقيم وما ذهب إليه أرسطو ، على أنه لم يقف عند حد الشرح فقط بل أضاف إليها في شروحه ما أجلى غوامض هذه المؤلفات القديمة فقد روى عن ابن سينا أنه طالع كتاب ما بعد الطبعة لأرسطو أكثر من أربعين مرة ولم يفهمه حتى وقع أخيرا على كتاب الفارابي " أغراض ما بعد الطبيعة " فلما قرأه فتح له ما كان مغلقا منه " .

على أن العصر الذي عاش فيه الفارابي كان يتميز بنشاط كبير في ترجمة المؤلفات اليونانية وتفسيرها وقام بهذه المهمة جمهرة من النقلة

---

(١) حنا الفاخوري وخليل الجر : تاريخ الفلسفة العربية ج٢ ـ ص٩١

(٢) ابن خلكان ـ وفيات الأعيان ج١ ص١٥١

والتراجمة كانوا في معظمهم من النساطرة واليعاقبة المسيحيين ، ولقد كانت تربطه بالمترجمين النصارى صلات وثيقة ، فمعظمهم كانوا من أساتذته ولعل هذا ساعده على فهم فلسفتي أفلاطون وأرسطو ، ونجد أثرها هذا باديا على مؤلفاته ، ففيها شطر كبير من تفسير كتب أفلاطون وأرسطو خاصة ، وغيرهما من الفلاسفة اليونانيين عامة(١) .

على أن أهم ما أشتهر به هو تفسيره لكتب أرسطو ، لاسيما فيما يتعلق بالمنطق ، وهو يعد في هذا المضار من أحسن المفسرين لكنه لم يقف عند حد التفسير ، بل تعداه إلى ابتداع الكثير من الأفكار والآراء ولو صح ما قاله حاجي خليفة في كشف الظنون لكان ذلك تفسير لتسميته بالمعلم الثاني حيث يقول حاجي خليفة : أن مترجمي اليونان أتوا بتراجم مخلوطة لا توافق ترجمة أحدهم الآخر ، فبقيت تلك الترجمات هكذا غير محررة ، بل أشرف أن عفت رسومها ، إلى زمن الحكيم الفارابي ثم التمس منه ملك زمانه منصور بن نسوح الساماني ، أن يجمع تلك التراجم ، ويجعل من بينها ترجمة ملخصة محررة مهذبة مطابقة لما عليه الحكمة فأجاب الفارابي وفعل كما أراد ، وسمي كتابه بالتعليم الثاني

(١) يمكن الرجوع إلى ما يلى لدراسة ترجمة حياته :
السعودي في التنبيه والإشراف ، مصر ١٣٥٧هـ . ص١٠٥ ، ص١٠٦ ، العامري : السعادة والإسعاد ١٩٥٨هـ . ص١٦٤ ، ص١٩٥ ، ابن النديم : الفهرست ، مصر ١٣٤٨هـ ص٣٦٨ ، صاعد الأندلسي : طبقات الأمم ، بيروت ١٩١٢م ص٥٣ ، ص٥٤ . الشهرستاني : الملل والنحل ، على هامش الفصل ، مصر ١٢٢٠هـ ص٥٣ ، ص٩٣ ، ونهاية الأقدام في علم ا لكلام . بغداد . أوفست ص٥ ، ٦، = = الشيخ مصطفى عبد الرازق . فيلسوف العرب والمعلم الثاني . القاهرة سنة ١٩٤٥م . ص٥٥ وما بعدها ، وابن خلكان . وفيات الأعيان . ج١ ص١٥٠ .

فلذلك لقب بالمعلم الثاني[١]

هذا ما ذكره ابن خلدون أيضا في المقدمة من أن أرسطو سمي بالمعلم الأول لأنه هذب وجمع ما تفرق من مباحث المنطق ومسائله فأقام بناءه متماسكا وجعله أول العلوم الحكمية ، وفاتحتها ، فإن ما قام به الفارابي من تأليف كتاب يجمع ويهذب ما ترجم قبله يجعله مشبها لأرسطو ولذلك سمي بالمعلم الثاني[٢]

أشهر كتبه : مقالة في أغراض ما بعد الطبيعة . رسالة في إثبات المفارقات . شرح رسالة ريتون الكبير اليوناني . رسالة في مسائل متفرقة . التعليقات . كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطو . رسالة فيما يجب معرفته قبل تعلم الفلسفة . كتاب تحصيل السعادة . كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة . كتاب السياسة المدنية . كتاب الموسيقى اكليبر . إحصاء العلوم . رسالة في العقل . تحقيق عرض أرسطو طاليس في كتاب ما بعد الطبيعة . رسالة فيما ينبغي أن يقدم قبل تعلم الفلسفة . عيون المسائل . رسالة في جواب مسائل سئل عنها . ما يصح وما لا يصح من أحكام النجوم[٣]

وقد كانت للفارابي معرفة بالطب ، وكانت له مواهب بارزة في الموسيقى علما وفنا ، وقد كتب أشهر رسالة في نظرية الموسيقى الشرقية ويذكرون من

---

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون ، طبعة ليترج ، ١٨٣٥هـ ج٣ ص٦٨، ٩٩

(٢) ابن خلدون : المقدمة ، طبعة مصر ، ١٣٢٩هـ ، ص٥٣٧ ، وانظر تعليق الدكتور أبو ريده على ترجمة كتاب تاريخ " الفلسفة في الإسلام لدى بور " هوامش ص١٣١، ١٣٢

(٣) حنا الفاخوري وخليل الجر : تاريخ الفلسفة العربية ج٢ ص٩٣ ، ٩٤ .

براعته في هذا الفن أنه صنع آلة موسيقية شبيهة بالقانون، عزف عليها مرة فأضحك الحاضرون ، وعزف مرة ثانية فأبكاهم ، وعزف مرة ثالثة فأنامهم ثم انصرف ، ولقد أعجب سيف الدولة بمواهب الفارابي في الموسيقى(١) ٠

وفاته :

فقد تقدم ذكر وفاته وذلك لأن المؤرخين لم يذكروا تاريخ مولده ولكنهم ذكروا تاريخ وفاته وذلك عام ٣٩٣ هـ عن عمر ثمانين عاما ٠

١٠ ٩ د/ عثمان أمين : إحصاء العلوم (المقدمة) ص٤٠

المبحث الثاني

الإلوهية في فلسفة الفارابي

تعتبر فكرة الإلوهية من وجهة النظر الإسلامية هي الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه وتعالى هو الخالق لهذا الكون وما فيه ومن فيه وهو سبحانه اتصف بكل كمال يليق بذاته المقدسة فهي فكرة مقررة معروفة لدرجة البداهة وكانت هدفا من أهداف القرآن الكريم بأن الله هو المعبود وهو الأحق بالعبادة والتوحيد .

أما من وجهة النظر الفلسفية ترى أن الله هو الوجود المطلق الذي لا يحتاج إلى المادة ففكرة الإلوهية تظهر في أعلى قمة فيما بعد الطبيعة وتعد في أعلى ما وصل إليه الفكر البشري ، وهذا ما دفع الفارابي إلى الاهتمام بفكرة الإلوهية فأعطاها اهتماما كبيرا ، فعند حديثه عن الوجود يرى القارئ أنه صاحب ثنائية في الوجود فقام بتحليل فكرة الوجود ، تحليلا عقليا أوصله إلى أن الموجودات تنقسم قسمة منطقية إلى قسمين هما :

ممكن الوجود وواجب الوجود ، وليس هناك سواهما ، يقول الفارابي "أن الموجودات على ضربين : أحدهما إذا اعتبر ذاته ، لم يجب وجوده ويسمى ممكن الوجود ، والثاني إذا أعتبر ذاته وجب وجوده ويسمى واجب الوجود وإن كان ممكن الوجود ، إذا فرضناه غير موجود ، لم يلزم عنه محال فلا غنى بوجوده عن علة ، وإذا وجب صار واجب الوجود بغيره ، وهذا الإمكان إما أن يكون شيئا فيما لم يزل ، وأما أن يكون في وقت دون وقت ، والأشياء الممكنة لا يجوز أن تمر بلا نهاية في كونها على ومعلولا ، ولا يجوز كونها على سبيل

الدور ، بل لابد من انتهائها إلى شئ واجب هو الموجود الأول[1] ٠

فواجب الوجود متى فرض غير موجود لزم عنه محال ، ولا علة لوجوده ، ولا يجوز كون وجوده بغيره ، وهو السبب الأول لوجود الأشياء ويلزم أن يكون وجوده أو وجود ، وأن يتنزه عن جميع أنحاء النقص ، فوجود إذن تمام ، ويلزم أن يكون وجوده أتم وجود ، ومنزها عن العلل مثل المادة ، والصورة والفعل والغاية[2] ٠

بعد أن انتهى الفارابي من تقسيم الوجود إلى واجب وممكن ، واتضح من هذا أن الممكن يؤكد وجود الواجب ، حيث تبين أن الممكن هو ما استوي وجوده وعدمه ، لذا فالممكن إذا تحقق وجوده كان هذا التحقق دليلا على وجود واجب الوجود الذي يعتبر علة أخرجت الممكن إلى الوجود الفعلي ٠ وكأني به يقول : إن المتأمل في معنى الوجود وأقسامه ، وأيضا التأمل في معنى الإمكان ، كل هذا يؤدي بالمتأمل إلى إثبات وجود الله تعالى وتقدس

وقد سلك فيلسوفنا طريقين في إثبات وجود الله:

الأول : طريق التأمل في العالم المشاهد " عالم الخلق " حيث المتأمل فيه يرى أثر الإتقان والأحكام ظاهرا بوضوح في هذا العالم ، وهنا يستطيع أن يستدل على وجود الموجود الأسمى القادر الحكيم الذي هو العلة الخالقة ، لكل ما هو موجود في هذا الوجود المشاهد

الثاني: هو التأمل في معنى الوجود ، ومعرفة ضرورة وجود الواجب ٠

---

(1) عيون المسائل ص٦٦ ضمن كتاب المجموع ٠

(2) الفارابي ـ الثمرة المرضية في رسالات الفارابي " عيون المسائل " طبعة لندن ص٥٧

وعنده أن هذا الطريق أوفق للباحث المتأمل ويبعد به عن الاضراب فيرى أن الطريق الأول يوجد به ضعف ، فالباحث المفكر في أثناء نظره في المحسوسات المتغيرة ، ربما صعب عليه التخلص من تأثيرها عليه . ومن هنا يتأتى له العجز عن أن يرقى إلى تصور الوجود الحق البعيد عن المادة . لذلك فإن الفارابي يقول الآتي : (لك أن تلحظ أن عالم الخلق ، فترى فيه أمارات الصنعة ، ولك أن تعرض عنه ، وتلحظ عالم الوجود المحض ، وتعلم أنه لابد من وجود بالذات، وتعلم كيف ينبغي أن يكون عليه الموجود بالذات ، فإن اعتبرت عالم الخلق فأنت صاعد ، وإن اعتبرت عالم الوجود المحض فأنت نازل تعرف بالنزول ، أن ليس هذا ذاك ، وتعرف بالصعود أن هذا غير هذا {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}[1] ثم يقول في النص الذي يليه: (إذا عرفت أولا الحق ، عرفت الحق وما ليس بحق ، وإن عرفت الباطل أولا ، عرفت الباطل ولم تعرف الحق على ما هو حقه ، فانظر إلى الحق ، فإنك لا تحب الأقلين ، بل توجه بوجهك إلى وجه من لا يبقى إلا وجهه)[2]

الفارابي إذن يستدل على وجود الله بداية بالتفرقة التي أقامها بين الموجود الممكن والواجب وطبيعة كل منهما ، ثم تقسيمه الواجب إلى واجب بذاته ، وواجب بغيره ، وإذا ضربنا مثلا لذلك نقول : أن العالم موجود ممكن ، قد تحدد إمكانه أي ظهوره إلى الوجود وهو لكي يمر من حالة الإمكان إلى حالة الوجود

---

(١) الآية ٥٣ من سورة فصلت

(٢) فصوص الحكم ص١٣٩ ، ١٤٠ ضمن كتاب المجموع .

لابد وأن يكون ذلك بعلة ولا يمكن أن تتسلسل العلل إلى ما لانهاية فلابد أن نقف عند عله بعينها ، تكون واجبة الوجود بذاته وهي الله فيصبح العالم بهذا واجب الوجود بغيره ، تميزا له عن الواجب بذاته وهو الله

على أن الدليل التالي بقربه إلى التوفيق بين الدين والفلسفة في هذا المجال بصورة أقرب فيقول في كتابه فصول الحكم (فص١٤) لك أن تلحظ عالم الخلق فترى فيه أمارات الصنعة ، ولك أن تعرض عنه ، وتلحظ الوجود المحض وتعلم أنه لابد وجود بالذات ، وتعلم كيف ينبغي أن يكون عليه الموجود بالذات ، فإذا اعتبرت عالم الخلق فأنت صاعدا ، وإذا اعتبرت عالم الوجود المحض فأنت نازل تعرف بالنزول أن ليس هذا ذاك ، تعرف بالصعود أن هذا هذا وسنريهم آياتنا في الآفاق أنه على كل شيء شهيد

فالإنسان متى تدبر عالم الحسن ، فسوف يرى فيه أدلة على صانعه ، وإذا ما أعرض عنه وتأمل عالم الوجود المحض ، وتفكر في معنى الوجود من حيث هو وأنه ينقسم إلى واجب وجود من ذاته ، وممكن وجوده من غيره ، يعرف أنه لابد من واجب وجود هو علة كل الممكنات ، وهو الله ، والإنسان في تأمله لعلم الحس صاعد من المعلول إلى العلة ، وفي تأمله لعالم الوجود المحض فهو نازل من العلة إلى المعلول ٠

المبحث الثالث

أثر قول الفارابي بالواجب والممكن على بعض الفلاسفة

كان لتقسيم الموجودات عند الفارابي بالواجب والممكن تأثير كبير على من جاء بعده من فلاسفة فقد استخدم الشيخ الرئيس ابن سينا نفس المنهج في الجدل الهابط ، وأطلق عليه في كتابه : (الإشارات والتنبيهات) هذا القول : (إن هذا حكم الصديقين الذين يستشهدون به لا عليه)[1] ويعلق نصر الدين الطوسي ، على كلام ابن سينا هذا قائلا : (ولما كانت طريقة قومه . أي قوم ابن سينا . وهو الحكماء وسمهم بالصديقين ، فإن الصديق هو ملازم للصدق)[2]

ويتضح تأثر ابن سينا (بالواجب والممكن) فيما قال به الشارح للإشارات نصر الدين الطوسي ، وذلك عند شرحه : (للفصل التاسع والعشرين) من النمط الرابع حيث قال : (أقول : المتكلمون يستدلون بحدوث الأجسام والأعراض على وجود الخالق ، وبالنظر في أحوال الخليفة ، على صفاته واحدة فواحدة ، والحكماء الطبيعيون أيضا يسدلون بوجود الحركة على محرك ، وبامتناع اتصال المحركات لا إلى نهاية على وجود محرك أول غير متحرك ، ثم يستدلون من ذلك على وجود مبدأ أول ،

وأما الإلهيون : فيستدلون بالنظر في الوجود ، وأنه واجب أو ممكن على إثبات واجب ، فذكر الشيخ ترجيح هذه الطريقة ، على الطريقة الأولى

(١،٢) الإشارات ص٥٥ . تحقيق / سليمان دنيا . دار المعارف

بأنها أوثق وأشرف ، وذلك لأن أولى البراهين بإعطاء اليقين هو الاستدلال بالعلة على المعلول ، وأما عكسه الذي هو الاستدلال بالمعلول على العلة ، فربما لا يعطي اليقين ، ثم جعل المرتبتين المذكورتين في قوله تعالى :" سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد " أعني مرتبة الاستدلال بآيات الآفاق والأنفس على وجود الحق ومرتبة الاستشهاد بالحق على كل شيء)[1]

واضح أن المنهج الذي قال به الفارابي ، هو نفس المنهج الذي أخذ به ابن سينا وغيره من الإسلاميين ٠

وإذا كان هذا نموذجا للفلسفة الإسلامية ، متمثلة في الشيخ الرئيس فإن الفلسفة الوسيطة ، وكذا الفلسفة الحديثة أخذت بما ارتآه المعلم الثاني بالنسبة لفكرة (الوجوب والإمكان) وكما ذكرت هذا النموذج بالنسبة للفلسفة الإسلامية ، فسأذكر نموذجا واحدا لكل من الفلسفة الوسيطة والفلسفة الحديثة ٠

أولا : الفلسفة الوسيطة :

في هذا النوع من الفلسفة اكتفى بالإشارة التي يتأتي بها الغرض الذي أريد الاستشهاد به على أن من جاء بعد المعلم الثاني ، حدث لديه التأثر بمقولته ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، أذكر البرهان الذي قال به القديس " توما الأكويني " الذي اعتبر أن وجود الله يمكن إثباته عن طريق (الواجب والممكن) يقول : (أننا نجد في الأشياء ما يمكن وجوده وعدمه ، إذ منها ما يرى معروضا للكون والفساد ، وهذا ممكن وجوده ، وعدمه ، وكل ما كان كذلك

(1) الإشارات ص٤٥ ، ٥٥ تحقيق : د/ سليمان دنيا ٠

فيمتنع وجوده دائما لأن ما يمكن أن لا يوجد فهو معدوم في حين ما ، فإذن لو كان عدم الوجود ممكنا في جميع الأشياء للزم أنه لم يكن حينا ما شيء ، ولو صح ذلك لم يكن الآن شيء ، لأن ما ليس موجودا لا يبتدئ أن يوجد إلا بشيء موجود فإذن لو لم يكن شيء موجوداً لاستحال أن يبتدئ شيء أن يوجد ، فلم يكن الآن شيء وهذا بين البطلان ، فإذن ليست جميع الموجودات ممكنة ، بل لابد أن يكون في الأشياء شيء واجب ، والواجب أما واجب لذاته أو لغيره ، والتسلسل في الواجبات لغيرها مستحيل كاستحالته في العلل المؤثرة ، فإذن لابد من إثبات شيء واجب لذاته ، ليس واجبا بعلة أخرى، بل غيره واجب به ، وهذا ما يسميه الجميع : الله)[1] ٠

ويتضح من قراءة هذا البرهان ، أن الأكويني قسم الموجودات إلى واجب بذاته وواجب بغيره ، والممكن ما استوي فيه الطرفان : الوجود والعدم ولابد له من علة تكون واجبة وهي (الله) سبحانه ٠ وكل ذلك قال به الفارابي في إثبات وجود الله تعالى ، وقد سبق به القديس (توما) كما أن هذا القديس أورد برهانه هذا دون الإشارة إلى صاحبه الأساسي (الفارابي) ٠

وكما ذكرت نموذجا للفلسفة الوسيطة ، واتضح منه أن (الأكويني) تأثر بالفارابي في هذه الناحية ، كذلك أيضا (ديكارت) في الفلسفة الحديثة قد استخدم في برهانه على وجود الله تعالى ٠ منهج (الجدل الهابط) وهو الذي اعتمده الفارابي من قبل ، فقد قال ديكارت (والواقع أني أجد بين أفكاري فكرة الله " أعني فكرة وجود كامل لا متناه " وهذه واضحة متميزة ، فإنها تحوي كل ما

---

(1) الخلاصة اللاهوتية ج١ ف١ توما الأكويني ط/ بيروت عام ١٨٨٧م ٠

أتصوره من كمال)[1] ٠

أثر برهان المعلم الثاني في الفلسفة الحديثة :

ذكرت فيما مضى من البحث أن الفارابي قال بمنهجين في إثباته لوجود الله تبارك وتعالى ٠ الأول يبدأ بدراسة ما في هذا الوجود من نظام واتساق على وجود الله قادر حكيم عليم بمخلوقاته ، والثاني هو تحليل فكرة الوجود كما هي في ذهن الإنسان ، كي يستخلص الإنسان ـ صاحب ا لعقل السليم ـ حقيقة الموجودات وأنها تنقسم قسمين :

أ ـ موجود واجب : بمعنى أننا لو اعتبرناه بذاته وجب وجوده ، وأن فرض عدم وجوده ، يلزم منه محال ، وأيضا لم يكن لوجود علة وهو (الله) ٠

ب ـ موجود ممكن : وهو إذا اعتبرناه بذاته ، لم يجب وجوده ، ولو فرضنا عدم وجوده ، لم يكن هناك محال ٠ وهذا هو (العالم) وعلم مما تقدم أن فليسوفنا قد اختار واجب الوجود بذاته ، بمعنى أنه بدأ بوجود الله تعالى وتقدس ، ويهبط من ذلك إلى إثبات (العالم) وهذا بعينه هو ما فعله (ديكارت) الذي أطلق عليه أبو الفلسفة الحديثة ، الذي جاء بعد الفارابي بقرون عدة ٠

والمعروف عن ديكارت : أنه صاحب منهج الشك " أنا أفكر إذن أنا موجود " وانطلق من شكه إلى الوصول إلى اليقين ، حيث بدأ بمرحلة اكتشاف ذاته ، وذلك باتباع منهج الشك من أجل الوصول إلى اليقين ، فقد شك في الحواس

---

(١) تاريخ الفلسفة الحديثة ص٧٣ يوسف كرم ـ ط/ دار المعارف ٠

والعقل ، ووصل بـه الشك إلـى البراهين الرياضية واستثنى شيئا واحدا لا يمكن للشك أن يتطرق إليـه وهو : (أننـا نفكر ونحن نشك) وطالما أننـا نفكر فهنـا يكون الوجود وجاءت قاعدته التي تقول : أنـا أفكر إذن أنـا موجود ، وفـي هذا يقول : (لكننا لا نستطيع أن نفترض أننا غير موجودين حين نشك فـي حقيقـة هذه الأشياء جميعا ، لأن مما تأباه عقولنا أن نتصور أن مـا نفكر فيـه لا يكون موجودا حقا حينما نفكر)[1] ٠

وبعد أن أثبت ذاته الفكرة ، فكر ووصل إلـى أنـه لـم يخلـق نفسـه ، ولـو كان كذلك لأعطاها الكماليات ، ولكن ذاته ينقصها أشياء كثيرة ، فلابـد أن تكـون هنـاك ذات كاملـة قد أوجدتـه ٠ ويصـل ديكـارت إلـى الـدليل(الانطولـوجي) الـذي يقول فيه : (إن فكرة الإلوهيـة تتضمن ضرورة وجود الله ، إذ مـن التنـاقض أن يقـال : (إن الله غيـر موجـود ، لأن الوجـود هـو إحـدى صـفات الكمـال التـي لا نتصـور ذات الإلـه بـدونها ، بـل الوجـود هـو الصـفة الأساسـية التـي لا نتصـور بدونها صفة وجودية أخرى علـى الإطـلاق ، وبتعبير آخـر : مـن يتسنـى لـه فهـم الوجـود وغيـره مـن صـفات الكمـال لابـد ان يستنبط فكـرة الإلـه أو الكـائن الكامـل الموصوف ضرورة بهذه الصفات تماما كما نستخلص فكرة المثلث إذا تسنـى لنـا تصور زواياه)[2]

وواضح أن (ديكارت) في دليله هذا أراد استخراج وجود الإله من معنـى الإله كما نستخرج خواص المثلث من تعريفه ٠

---

(1) مبادئ الفلسفة ٠ القسم الأول مـادة ٧ ص٩٢ ترجمـة : د/ عثمـان أمـين . مكتبـة النهضة ١٩٦٠

(2) إعلام الفلسفة الحديثة ص٥٢ . د/ رفقي زاهر . ط/١ عام ١٩٧٩م ٠

وخلاصة القول : أن الدليل الانطولوجي ، يعني أن ضرورة وجود الله متضمنة في تصورنا للإله ٠ يدل على ذلك النص التالي(فمن حيث) أن الفكر يرى أنه من الضروري أن يكون متضمنا في فكرته عن الوجود الكامل إطلاقا ، لزم أن يستنتج أن هذا الوجود الكامل بإطلاق موجود حقا)[١]

وباختصار شديد فإن منهج ديكارت في الجدل الهابط ، أن الهبوط من الله إلى العالم مماثل لمنهج الفارابي ، وكذا ابن سينا الذي اتسم ذكره فيما سبق وكما يقول الدكتور يحي هويدي في كتابه:[٢] (إننا أمام برهنة عقلية . عند الفارابي . على وجود الله شبيهة بالبرهنة التي نلتقي بها عند ديكارت ، الذي ثار على البراهين التقليدية على وجود الله ، لأنها تبدأ من العالم لكي تنتهي إلى إثبات وجود الله ، وهذا في رأي ديكارت خطأ لأن وجود العالم لاحق على وجود الله ، ولأننا لا نستطيع أن نكون على يقين من وجود العالم ، إذا لم نبدأ بإثبات وجود الله ، ولأننا لا نستطيع أن تكون على يقين من وجود العالم ، إذا لم نبدأ بإثبات وجود الله ، ومن أجل ذلك رأى ديكارت أن نبدأ من العقل أو من الفكرة الذهنية التي لديه عن اللا متناهي أو الكامل وهو نفس ما فعله الفارابي وابن سينا) ٠

وعلى ذلك :" فإن البراهين العقلية التي قدمها ديكارت على وجود الله وكان يصول ويجول بها على غيره . بحق . قد اهتدى إلى فكرتها وروحها العامة كل من الفارابي وابن سينا)[٣] ٠

---

(١) مبادئ الفلسفة لديكارت ص١٠١ ، ١٠٢ . د/ عثمان أمين

(٢) محاضرات في الفلسفة الإسلامية ص١٦١ مكتبة النهضة / ١٩٦٥

(٣) المصدر السابق ص١٦٢ ٠

طبيعة واجب الوجود وصفاته :

لقد أفاض الفارابي في التحدث عن طبيعة واجب الوجود وصفاته ، وهو بهذا كان يريد في حقيقة الأمر ، أن يوفق بين الإله كما يراه أرسطو ، وكما هو في الأفلاطونية المحدثة وبين الإله في الإسلام ٠

ونستطيع أن نقول أن الفارابي لم يوفق في هذا توفيقا كبيرا ولكي يتضح لنا الأمر يمكن أن نقول أن هناك نقاط جوخرية جعلت كلا التصورين عند أرسطو من ناحية والإسلام من ناحية أخرى مختلفين تماما ٠

فواجب الوجود الذي هو في فلسفة أرسطو المنطقية صوره محضه، وفي فلسفتة الإلهية إلها ، ليس هو منشئ العالم (ممكن الوجود) ، وإنما هذا العالم قسيما له في الوجود فحسب ، وأصل العالم هو المادة أو الهبولي ، وواجب الوجود هو المحرك الذي ينقل الممكن من حالة القابلية للوقوع إلى الوقوع ، وهذا الانتقال يستدعي حركة ، والحركة ليست ذاتية في الممكن ، بل هو مكتسبها من أمر خارج عنه ، ومنعا للتسلسل إلى ما لانهاية أو الدور المنطقي يجب الوقوف عند نوع من الوجود عله لهذه الحركة وهو الواجب بذاته ، وهذا الواجب بدوره غير متحرك ، لأن المتحرك هو الانتقال من حال القابلية إلى حال الوقوع ، والواجب واقع بالفعل ، فهو غير محتاج إلى الغير ، قائم بنفسه لعدم حاجته إلى الحركة وهو ثابت مستقر على حال واحدة ، وهو تام ، يوصف بالوحدانية ، وبالبساطة ، ويصور أرسطو صلة هذا الإله بالعالم على أنها صلة بالتام (الذي هو واجب الوجود) والقابل لأن يكون تاما (ممكن الوجود) وهي صلة معشوق وعاشق ، وهو لهذا يحرك غيره عن طريق جاذبيته دون أن يتحرك هو ٠

ولا شك أن الفارابي مستلهما هذا التصور الأرسطي ، من ناحية وأفلاطون والأفلاطونية المحدثة من ناحية أخرى قدم تصوره لطبيعة واجب الوجود وصفاته محاولا أن يوفق بين تصور هذه الفلسفات للإله والتصور الإسلامي على النحو التالي :

يطالعنا الفارابي في كتابه فصوص الحكم بذلك الفص الذي يقول فيه الذات الأحدية لا سبيل إلى إدراكها ، بل تعرف بصفاتها ، وغاية السبيل إليها الاستبصار بأن لا سبيل إليها تعالى الله عما يصفه الجاهلون ، وطالما كانت الذات تعرف بصفاتها فهو يخلع عليها من الصفات ما بين طبيعتها من هذه الصفات ٠

الوحدانية :

يقول الفارابي : ويلزم أن يكون وجوده أول وجود ، وأن ينزه عن جميع أنحاء النقص ، فوجوده إذن تام ، ويلزم أن يكون وجوده أتم وجود ويتضح لنا ذلك إذا علمنا أن معنى التام عند الفارابي وهو ما لا يمكن أن يوجد خارجا عنه وجود من نوع وجوده وذلك في أي شئ كان[1] ، ومثال ذلك أن التام في الجمال هو الذي لا يوجد جمال من نوع جماله خارجا عنه ، والتام في العظم هو الذي لا يوجد عظم من نوع عظمه خارجا عنه ٠٠٠" وإذا كان الله تاما ، كما وصفه الفارابي ، فإنه لابد وأن يكون واحدا ، إذ لا يمكن أن يكون هذا الوجود التام لشئ آخر غيره ، فإذن هو منفرد بذلك الوجود وحده لا يشاركه شيئ آخر ٠

---

(1) الفارابي : آراء أهل المدينة الفاضلة ص٥

وهو واحد بمعنى أن لا يقبل التجزئ ، كما تكون الأشياء التي لها عظم وكمية ، وهو واحد بمعنى أن ذاته ليست من أشياء غيره ، كان فيها وجوده ولا حصلت ذاته من معاني مثل الصورة أو المادة والجنس والفصل ، فالله إذن بسيط غير مركب ، وهذه البساطة لا يمكن أن تكون لشئ آخر غيره ، واحد لا شريك له لأنه لو كان هناك إلهان فإما أن يكونا متماثلين في كمال الوجود وهذا مستحيل ، وأما متغايرين في شئ ما ، يعد جزءا مما به قوام وجودهم ولذا يكون هناك تركيب وهذا مستحيل ، وبساطة الله ، وكونه لا جنس له ، يجعل من المستحيل حده " لأن التحديد هو التركيب ، هو تعريف بالنوع والفصل كما في الصور ، أو هو تعريف بالمادة والصوره كما في الجواهر ، وهذا كله مناف لبساطة الله[1] .

وجوده أفضل وجود وأول وجود :

يقول الفارابي " وهو السبب الأول لوجود الأشياء ويلزم أن يكون وجوده أول وجود ، وأن ينزه عن جميع أوجه النقص ، فوجوده إذن تام ، يلزم أن يكون وجوده أتم وجود ، ومنزها عن العلل مثل المادة والصور والفعل والغاية[2] فالله برئ من جميع أنحاء النقص ، وجوده أفضل وجود ، وأقدم وجود ، منزها عن المادة والصورة ولا علة فاعلة ولا غاية .

---

(1) آراء أهل المدينة الفاضلة الفارابي : ص٩٢٨ ، والفارابي : عيون المسائل : ص٥ ، ص٥٧ .

(2) آراء أهل المدينة الفاضلة الفارابي : ص٩٢٨ ، والفارابي : عيون المسائل : ص٥ ، ص٥٧ .

ليس له ندا ، ولا ضدا ، ولا يجوز عليه العدم :

يقول الفارابي " الله ليس بماده ، ولا ماده له بوجه من الوجوه ، فإنه بجوهره عقل " لأن المانع للصورة أن تكون عقلا ، وأن نعقل بالفعل هو المادة التي فيها يوجد الشئ ، فمتى كان الشئ بجوهره عقلا بالفعل ، وتلك حال الأول ، فهو عقل عقل بالفعل وهو أيضا معقول بجوهره ، فإن المانع الشئ من أن يكون بالفعل معقولا هو المادة ، وهو معقول من جهة ما هو عقل ، لأن الذي هويته عقل ليس يحتاج في أن يكون معقولا ، إلى ذات أخرى خارجة عن تعقله ، بل هو بنفسه بعقل معقولا بالفعل ، كذلك لا يحتاج في أن يكون عقلا بالفعل ، وعاقلا بالفعل ، إلى ذات يعقلها ويستفيدها من خارج ، بل يكون عقلا وعاقلا بأن يعقل ذاته[١] .

فالفارابي ينفي عن الله الجسمية ، ويصفه بأنه عقل بالفعل فهو غير محتاج إلى مادة وإذا كان الله عقلا بالفعل ، فإنه أيضا عاقلا ومعقولا فهو إذن عقل وعاقل ومعقول وهذه كلها فيه معنى واحد ، وذات واحدة ، جوهر واحد غير منقسم .

ولعل هذا يذكرنا برأي للمعتزلة في صفات الله تعالى ، فهم لا يفرقون بين الذات والصفات ، فالصفات عين الذات ، فالله عالم بعلم وعلمه هو هو ، وقادر بقدره وقدرته هي هو ، وهذا من جانبهم كان تأكيدا لتنزيه الله عن صفات البشرية ، إذ أننا بمقياسنا البشرية لابد من أن نفرق بين ذات تعقل . وموضع تعقله أو تعلمه ولكن بالنسبة له تعالى لا توجد هذه التفرقة .

---

(١) الفارابي : عيون المسائل : ص٥٧ .

وليس من شك في أن الفارابي استفاد هنا من تراث المتكلمين وبخاصة المعتزلة ، والفارابي في قوله أن الله عقل وعاقل ومعقول ، يفرق بين المجال الإنساني والمجال الإلهي ، فبينما نجد في المجال الإنساني انتقالا من الشئ بالقوة إلى الشئ بالفعل ، لا نجد في المجال الإلهي هذه النقلة من القوة إلى الفعل والتفرقة بينهما

والفارابي يؤكد على هذا التوحيد بين العاقل والمعقول فيقول " لأن الذي هويته عقل ليس يحتاج في أن يكون معقولا إلى ذات أخرى خارجه عن تعقله ، بل هو بنفسه يعقل ذاته فيصير بما يعقل من ذاته عاقلا وعقلا بالفعل وبأن ذاته تعقله معقولا بالفعل ، وكذلك لا يحتاج في أن يكون عقلا بالفعل وعاقلا بالفعل إلى ذات بعقلها ويستفيدها من خارج ، بل يكون عقلا وعاقلا بأن يعقل ذاته ، فإن الذات التي تعقل هي التي تتعقل ، فهو عقل من جهة ما هو معقول ، فإنه عقل ، وأنه معقول ، وأنه عاقل ، هي كلها ذات واحدة ، وجوهر غير منقسم[1]

وإذا كان الله ليس بجسم ، فليست له علة مادية ، ولا صوره ، فليست له علة صورية ، فهو أيضا ليست له عله فاعله ، ولا علة غائبة ولأنه سبب أول ، فانتفت عنه العلة الفاعلة ، وليس لوجوده عله غائبة ، لأننا لو قلنا بالغرض والغاية في حقه تعالى لصار كسائر الموجودات التي لها علل أربع : مادية وصورية وفاعله وغائبة ، من هنا فهو خلو من الفاعل والغاية .

وأيضا فهو علم ، وأنه يعلم وأنه معلوم ، والفارابي يطبق فكرته السابقة في التوحيد بين الذات والصفة ، على صفة العلم يقول :" وكذلك الحال في أنه

---

(1) الفارابي : أهل المدينة الفاضلة ص١٠ .

عالم فإنه ليس يحتاج في أن يعلم إلى ذات أخرى ، يستفيد بعلمها تكون خارجه عن ذاته ولا في أن يكون معلوما إلى ذات أخرى تعلمه ، بل هو مكتف بجوهره ، في أن يعلم ويعلم ، وليس علمه بذاته شيئا سوى جوهره[١] .

كما يضيف الفارابي صفة الحكمة له تعالى ، والحكمة تعني أن الله يعلم بأفضل علم يقول " وكذلك في أنه حكيم ، فإن الحكمة تعني أن الله يعلم بأفضل علم ... وأفضل العلم هو العلم الدائم الذي لا يمكن أن يزول ، وذلك علمه بذاته ..."

والله حق حيث هو موجود ، وكل ما هو موجود ، فله حقيقة ، وهو تعالى حي يقول : وكذلك في أنه حي ، وأنه حياه ، فليس بدل بهذين على ذاتين بل على ذات واحدة ، فإن معنى الحي أنه بعقل أفضل معقول بأفضل عقل وأنه يعلم أفضل معلوم بأفضل علم .... "

ويبرهن الفارابي على كونه حيا بالاستعانة بدليل قياس الغائب على الشاهد ، فنحن نعبر عن أنفسنا بأننا أحياء حين ندرك أحسن المدركات ونحس بأحسن إحساس ، فإن الله بالأحرى لابد وأن يكون حيا ، لأنه يعقل الأشياء ويدركها بأفضل إدراك ، وأننا إذا كنا نستعير صفة الحياة لخلعها على الحيوان والنبات وأولى بنا أن نضيفها إلى الله تعالى لأنه أسمى وجود وأرقى وجود ، وهو المتصف أخيرا بالعظمة والجلال والمجد ، مغتبط بجلاله الغير متناهي لأنه المحبوب الأول . والمعشوق الأول ، سواء أحبه غيره أو لم يحبه ، عشقه غيره أو لم يعشقه .

---

(١) الفارابي : أهل المدينة الفاضلة ص١٣

ويمكن أن ترى الأثر الأرسطي واضحا لدى الفارابي ، في تعداد صفات الواجب على النحو الذي ذكرناه ، فها هو أرسطو يحدثنا في مقاله اللام " عن المحرك الأول ، ويصفه بأنه " عاقل ومعقول " و" عاشق ومعشوق " ، وهي في مجملها صفات أراد أن يثبت بها أرسطو قدم العالم ، وأنه وجد عن تعقل المحرك الأول لذاته وعشقه لها ، وما ذلك النظام الذي نراه في الكون ، إلا نظاما أزليا ، ناشئا عن شوق المادة إلى محركها الأول ، ولما كان المحرك الأول عاشقا ومعشوقا فهو عاشق لذاته ، ومن عشقه لذاته ينتج وجود العالم، فضلا على أنه معشوقا من المادة ٠

ولم يكن الأثر الأرسطي هو الوحيد لدى الفارابي في وصفه لواجب الوجود بل يمكن أيضا أن نرى أثرا أفلوطينيا لا يقل وضوحا عن الأثر الأرسطي ، فها هو يجمع الأثنين أرسطو وأفلوطين على صعيد واحد حيث يقول في كتابه الحكم " هو واحد ، وهو خير محض وعقل محض ، وهذه الأشياء الثلاثة كلها فيه واحد ، وهو حكيم وحي ، وعالم ، وقادر ومريد ، وله غاية الجمال والكمال ، والبهاء ، وله أعظم السرور بذاته ، وهو العاشق الأول ، والمعشوق الأول ، ووجود جميع الأشياء منه على الوجه الذي يصل أثر وجوده إلى الأشياء ، فتصير موجودة ، فالموجودات كلها على الترتيب حصلت من أثر وجوده[1] ٠

أيضا رأيه في أن الله (تعالى) : (حي وحياة)

فعند الفارابي : أن كون الإله حي وحياة ، لم يكن مفهوم هذا أن هناك ذاتين أحداها (حي) والأخرى (حياة) كلا ٠ فالذات واحدة ، وبنى تصوره في

---

(1) الفارابي : نصوص الحكم ص٥٨ ، آراء أهل المدينة الفاضلة ص١٨

ذلك . أيضا . من أن الباري عقلا وعاقلا ومعقولا ٠

ويشرح ذلك قائلا : (وكذلك في أنه حي وأنه حياة ، فليس يدل بهذين على ذاتين بل على ذات واحدة ، فإن معنى الحي : أنه يعقل أفضل معقول بأفضل عقل ، أو يعلم أفضل معلوم بأفضل علم ٠ كما أنه يقال لنا أحياء أولا ، إذا كنا ندرك أحسن المدركات بأحسن إدراك " وضرب الفارابي مثلا بالأحياء وكيف يدركون بالحس معلوماتهم " فيقول : فإنا إنما يقال لنا أحياء إذا كنا ندرك المحسوسات وهي أحسن المعلوم بالإحساس الذي هو أحسن الإدراكات ، وبأحسن القوى المدركة وهي الحواس ٠ فما هو أفضل عقل إذا عقل وعلم أفضل المعقولات بأفضل علم فهو أحرى أن يكون حيا لأنه يعقل من جهة ما هو عقل وأنه عاقل وأنه عقل وأنه عالم وأنه علم هو فيه معنى واحد، وكذلك أنه حياة معنى واحد)[1] ٠

ومن ناحية عظمة الله وجلاله ومجده :

ينطلق الفارابي في هذا من أن الله تعالى له الكمال الأسمى ، وإذا كان يقال على الإنسان أنه كامل في الغنى والعلم وفي أعراض بدنه ، فالله مغاير لكل كمال ، وأن جماله ومجده ، مغايران لكل جمال ومجد وعظمة ، يشرح هذا قائلا : (وكذلك عظمته وجلاله ومجده ، وأن العظمة والجلال والمجد في الشيء إنما يكون بحسب كماله ، أما في جوهره ، وإما في عرض من خواصه وأكثر ما يقال فينا : إنما هو لكمال ما لنا في عرض من أعراضنا مثل : اليسار والعلم ، وفي شئ من أعراض البدن ، والأول لما كان كماله مباينا لكل كمال كانت عظمته

---

(1) آراء أهل المدينة الفاضل ص٤٨ ٠

وجلاله ومجده مباينا لكل ذي عظمة ومجد ، وكانت عظمته ومجده الغايات فيما له من جوهره لا في شئ آخر خارج عن جوهره وذاته ، ويكون ذا عظمة في ذاته وذا مجد في ذاته ، أجله غيره أو لم يجله ، عظمة غيره أو لم يعظمه ، مجده غيره أو لم يمجده[1] فالله سبحانه ٠ صاحب العظمة والجلال والمجد ، ولا يحتاج في ذلك إلى غيره ، سواء عظموه وأجلوه ومجدوه أم لا ٠

والله سبحانه له كل الجمال والبهاء والزينة ، فالفارابي يرى : أن ذلك حاصل في الموجودات ، ولكن الموجود الأول هو أفضل الموجودات على الإطلاق ، فهو سبحانه الموصوف بكل هذا على الحقيقة ، ولا يتوافر ذلك الوصف لأي شئ آخر لأن تلك الصفات لغيره تعد أعراضا سرعان ما تتبدل وتتغير ٠ يقول في هذا ما يلى : (الجمال والبهاء والزينة في كل موجود هو أن يوجد وجوده الأفضل ، ويحصل له كماله الأخير ، وإذا كان الأول وجوده أضل الوجود ، فجماله فائت لجمال كل ذي الجمال ، وكذلك زينته وبهاؤه ثم هذه كلها له في جوهره وذاته وذلك في نفسه وبما يعقله من ذاته ، وأما نحن : فإن جمالنا وزينتنا وبهائنا هي لنا بأعراضنا لا بذاتنا ، وللأشياء الخارجة عنا لا في جوهرنا ، والجمال والكمال ليسا هما فيه سوى ذات واحدة وكذلك سائرها ، واللذة والسرور والغبطة إنما ينتج ويحصل أكثر بأن يدرك الأجمل والأبهى والأزين بالإدراك الأتقن والأتم ، فإذا كان هو الأجمل في النهاية والأبهى والأزين ، فإدراكه لذاته الإدراك الاتقن في الغاية وعلمه بجوهره العلم الأفضل على الإطلاق)[2] ٠

---

(1) آراء أهل المدينة الفاضل ص٥٢ ٠

(2) السياسة المدنية ص٤٦ ٠

بعد هذا العرض ٠ فالفارابي : يرى أن صفات الله تعالى ٠ ليست زائدة على ذاته ، وإنما هي عين الذات ، وجاء ذكر ذلك مجملا في (عيون المسائل)[١] حيث قال : (هو خبر محض وعقل محض ومعقول محض ، وهذه الأشياء الثلاثة كلها فيه واحد ، وهو حكيم وحي وعالم ، وقادر ، ومريد ، وله غاية الجمال والكمال والبهاء ، وله أعظم السرور بذاته)

وأقول : لقد انطلق المعلم الثاني ٠ فيما ذهب إليه في صفات الله تعالى ، من وجهة نظر إسلامية ، حيث ميز بين صفات (الله) واجب الوجود بذاته ، وبي سائر الموجودات الممكنة التي لم تكن ثم كانت ٠ ويرى أن الباحث لا يستطيع أن يفرق بين ذات الله وموضوعه ٠

فوجود الله عين ذاته ، دون أن يكون أن هناك انفصال ، مع أن الموجودات الممكنة لكل منها ذات وموضوع ٠ لذا يقول في (التعليقات)[٢] (فكما أن وجود الأول مباين لوجود الموجودات بأسرها ، فكذلك تعقله مباين لتعقل الموجودات ، كذلك جميع أحواله على ما سواه ، فهكذا يجب أن يعقل حتى يسلم من التشبيه ٠٠٠٠٠)٠

وحقيقة أن ما جاء به الفارابي في صفات الله عز وجل ، ، قام علي أساس التنزيه الكامل لله تعالى ، فقد أثبت للباري تعالى ، أقصى درجات العلو والتسامي ، وتمام الوجود الذي يستحيل أن يكون لوجود سواه ، ولا مانع أن يحقق ما أرتاه الفارابي ما جاء في القرآن الكريم ، حيث يقول سبحانه (لَيْسَ

---

(١) ص٦٧ ضمن كتاب المجموع ٠

(٢) ضمن كتاب المجموع ص٥٥ ، ٥٦

كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)[١] .

وحرص الفارابي على توحيد الله وتنزيهه ، أدى به إلى رد جميع الصفات إلى ذات الله تعالى . شأنه ـ في ذلك ـ شأن جميع فلاسفة الإسلام .

وفي هذا يقول الدكتور / إبراهيم مدكور في كتابه[٢] : (تقوم فكرة الإلوهية عند فلاسفة الإسلام ، على أساسين هامين هما : التوحيد والتنزيه فهم يقولون بتوحيد يرد الصفات إلى الذات ، ولذلك عدوا بين المعطلة ، ويستمسكون بالبساطة التي لا تسمح بأي تركيب في حقيقة الذات الإلهية ولا في مدلولها ، ويذهبون إلى تنزيه ينفى الزمان والمكان والمادة والجسمية ويميز الخالي من المخلوقات تمييزا تاما ، ويلتقون في هذا مع المعتزلة وإن زادوا عليهم ، ذلك لأن تصورهم للإلوهية أعمق في التجريد والعقلانية وأدخل في باب العلو والتسامي) .

وفيما ذهب إليه الفارابي بالنسبة للتوحيد بين الذات والصفات يعد مشتركا مع المعتزلة الذين يقولون : إن صفات الله عين ذاته . ويصور اعتقاد المعتزلة " الشهرستاني " في كتابه[٣] قائلا : قالوا : (هو عالم بذاته قادر بذاته ، حي بذاته ، لا بعلم وقدرة وحياة .... لأنه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص الوصف ، لشاركته في الإلهية) هذا وقد ذكر الإمام " الأشعري " في كتابه : أن المعتزلة أخذوا نفي الصفات عن فلاسفة اليونان ، وردوا الصفات

---

(١) سورة الشورى آية ١١

(٢) في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه ج٢ ص٨٢

(٣) الملل والنحل ج١ ص٤٤ .

إلى الذات : (قال شيخهم أبو الهزيل العلاف[1] : إن علم الباري سبحانه هو هو ، وكذلك قدرته وسمعه وبصره وحكمته ، وكذلك كان قوله في سائر صفات ذاته ٠٠٠٠ وهذا أخذه أبو الهزيل ٠ عن ارسططاليس ، وذلك أن ارسططاليس قال في بعض كتبه : أن الباري علم كله ، قدرة كله ، حياة كله ، سمع كله ، بصر كله ، فحسن اللفظ عند نفسه وقال : هو هو وقدرته : هي هو)[2] ٠

واضح اتفاق الفارابي ٠ مع المعتزلة ٠ في أن الصفات عين الذات ، ولم تكن صفات زائدة على ذات الله تبارك وتعالى ، وأن اعتبر البعض أن ما ذهب إليه المعلم الثاني والمعتزلة ، يعد حرصا شديدا على وحدانية الله ٠ فإني أقول : إننا إذا قلنا : إن الله تعالى عالم بصفة تسمى العلم ، قادر بصفة تسمى القدرة ٠ إلى آخر الصفات ، أفي هذا القول ما يفهم ، منه إنقاص لوحدانية الله تعالى ، أو إثبات للتعدد ، أو أن هناك مناقضة لمبدأ التوحيد ٠ وباختصار فإن من يثبت الصفات لله تعالى ، فإنما أثبت الكمال لوحدانية الله تعالى ٠

والفارابي ٠ فيما ذكره يتلاقى مع أفلاطون اليوناني في وصف الله تعالى بأنه : خير محض ، وأن الخير بالحقيقة هو كمال الوجود وهو واجب الوجود) وأفلاطون في وصف الإله بأنه روح عاقل ، محرك منظم جميل ، خير ، عادل ،

---

(١) هو أبو الهزيل محمد بن الهزيل بن عبد الله بن مكحول العيون المعروف بالعلاف ، المتكلم ، كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن أكبر علمائهم ٠٠٠ كانت ولادته سنة إحدى وقيل أربع وقيل خمس وثلاثين ومائة ، توفى سنة خمس وثلاثين ومائتين ٠ وفيات الأعيان ج٤ ص٢٦٥ ٠

(٢) مقالات الإسلاميين ج٢ ص١٧٧ ، ١٧٨ ، تحقيق الأستاذ / محمد محي الدين عبد الحميد

كامل ، وهو بسيط لا تنوع فيه ثابت لا يتغير)[1] كذلك أيضا فهو يتلاقى مع أرسطو ٠ في وصف الإله بأنه : عقل يعقل ذاته ، وأنه عاقل ومعقول ، وعاشق ومعشوق ومحبوب أول : (قاله الفارابي مشابه لاله أرسطو من جهة أنه عقل بعقل ذاته ، وهو فكرة الفكر ، وهو ضروري الوجود ، لا غاية له خارجة عنه وهو كذلك شبيه بإله أفلاطون أو مثال المثل لآنه كمال وجمال وخير)[2] وهذا النص الأخير يجمع بين آراء كل من الفارابي وأفلاطون وأرسطو في وصف الإله تبارك وتعالى ٠

وأما الأفلاطونية المحدثة : فالتشابه الأفلوطيني : يوجد لدى الفارابي في التمييز بين واجب الوجود والموجودات ، وأن الفارابي لديه الحرص البالغ في تجرد الذات الإلهية وكذلك أفلوطين ٠ الذي يقول عن الإله : (إن الله منشئ الأشياء ، وهو مصدر كل شئ وإليه معاده ، ولا يتصف بوصف من أوصاف الحوادث ، فليس بجوهر ولا عرض وليس فكرا كفكرنا ولا أرادة كإرادتنا ، ولا وصف له إلا أنه واجب الوجود ، يتصف بكل كمال يليق به يفيض على كل الأشياء بنعمة الوجود ، ولا يحتاج هو إلى موجود)[3] ٠

والفارابي في حديثه عن الله تعالى ، ربط بين وجود الله وماهيته ، واعتبر وجوده عين ذاته لا ينفصل عنها ، وما ارتآه الفارابي ٠ قد اعترض عليه الإمام الغزالي ـ رحمه الله ـ حيث قال : (هذا رجوع إلى منهج التلبيس ، في إطلاق لفظ الوجود الواجب ٠ فإنا نقول : له حقيقة وماهية وتلك الحقيقة

---

(١) الجمع بين رأيي الحكيمين ص٦ تقديم د/ ألأبير نصري نادر ٠

(٢) الإلهيات عند الفارابي ص٢٣ د/ عبد الحكيم المراق ٠

(٣) محاضرات في النصرانية ص٤٢ للإمام محمد أبو زهرة ٠

موجودة - أي ليست معدومة منفية - ووجودها مضاف إليها ، وإن أحبوا أن يسموه تابعا ولازما ، فلا مشاحة في الأسامي بعد أن يعرف أنه لا فاعل للوجود ، بل لم يزل هذا الوجود قديما من غير علة فاعلية ، فإن عنوا بالتابع والمعلول : أن له علة فاعلية ، فليس كذلك ، وإن عنوا غيره ، فهو مسلم ولا استحالة فيه .

إذ الدليل لا يدل إلا على قطع تسلسل العلل ، وقطعه بحقيقة موجودة ، وماهية ثابتة ممكن ، فليس يحتاج فيه إلى سلب الماهية)[1] .

أما عن مسألة إدراك الله تبارك وتعالى ، فالواقع أن اتجاه الفارابي : كان صوفيا ، وهدفه هو الارتقاء بالنفس البشرية ، والعمل على صفاتها بعيدا عن شوائب المادة حتى يصير الإنسان عقلا بالفعل ، وإذا تم له ذلك تكون معرفته بالله - تعالى - كاملة فالله ليس عسير الإدراك ولكن المادة هي التي تعوق هذا الإدراك ، والله كامل غاية الكمال ، ومن ناحيتنا يصعب عليها إدراكه ، وذلك بسبب النقص والضعف الذي يستحق علينا وكذا ملابستنا للمادة وفي هذا يقول الفارابي (فينبغي أن نعلم أنه من جهته غير معتاص الإدراك إذ كان في نهاية الكمال ، ولكن لضعف قوى عقولنا نحن ولملابستنا المادة المادة والعدم يعتاص إدراكه ، ويعسر علينا تصوره ونضعف من أن نعقله على ما هو عليه وجوده ، فإن إفراط كماله يبهرنا فلا نقوى على تصوره على التمام)[2] .وينصح الفارابي أو يوجب على الإنسان الذي يريد الوصول إلى إدراك الله تعالى ، أن يجاهد نفسه ويعمل على بعدها عن جميع الرذائل ويعودها على اكتساب الصفات

---

(1) تهافت الفلاسفة ص١٩٠ - تحقيق د / سليمان دنيا .

(2) المدينة الفاضلة ص٣٣ ، ٣٤ .

المحمودة المشتملة على الفضائل ، وإذا تم ذلك ، هنا يصل الإنسان إلى إدراك الله ، وتكتسب نفسه الخلود الدائم والسعادة القصوى ، لأنها تخلصت من البدن الذي يعد عائقا لها ، وارتفعت فوق المحسوسات ٠

يقول الفارابي : (إذ كلما قربت جواهرنا منه كان تصورنا له أتم وأيقن وأصدق ، وذلك أنا كلما كنا أقرب إلى مفارقة المادة كان تصورنا له أتم وإنما نصير أقرب إليه بأن نصير عقلا بالفعل ، وإذا فارقتنا المادة على التمام يصير المعقول منه في أذهاننا أكما ما يكون)[1] وفي الحقيقة أن ذلك فيه صعوبة نظرا لأن تجربة النفس بصفة كاملة ، عن كل ما هو مادي ومحسوس ، ليس من الأمور الهينة على الإنسان ، على أية حال ٠ فهذا هو رأيه في كيفية إدراك الإنسان لمولاه عز وجل ألم أقل في البداية أن اتجاه الرجل اتجاها صوفيا ؟ ٠

وأستطيع القول : بأن الفارابي ٠ قد أثبت لله تعالى صفات الكمال من أجل إرضاء الدين ، ولكنه قام برد تلك الصفات إلى الذات من أجل أن يرضى الفلسفة ويسير معها ، حتى يتحقق له مقصده من أن الدين حق والفلسفة حق، ولا يضاد الحق بالحق ٠

كل ذلك ينطلق فيه الفارابي من مبدأ واضح بين : هو المنهج التوفيقي بين الإله الذي يقول به الإسلام ، وما تقول به الفلسفة في الجانب الإلهي ٠ ولا أنكر حرص فيلسوفنا التام على التنزيه الكامل لله تعالى ، وحرصه الشديد على وحدانيته ، فقد قال بوجوب الوجود والوحدانية ، والقدم والبقاء ، ومخالفة الله للحوادث ، وأثبت للباري تعالى جميع الصفات الكمالية كما نفى عنه تعالى ٠

---

(1) المدينة الفاضلة ص ٣٤

المكان والزمان والجهة والحد والضد والمادة والصورة والغاية والغرض ٠

وعندي أنه لا غضاضة في أن يتفق هذا مع قول الله جل في علاه : {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ }[١] فهذا القول الشريف فيه التنزيه الكامل لله تعالى ، وهذا ما نعتقده داخل قلوبنا ، وتؤمن به إيمانا تاما ٠ وأحب أن أردد الواجب الذي يحتمه علينا إيماننا مع الإمام محمد عبده . رحمه الله . في قوله الآتي (فالذي يوجبه علينا الإيمان : هو أن نعلم أنه موجود لا يشبه الكائنات ، أزلي أبدي ، حي ، عالم ، مريد ، قادر ، متفرد في وجوب وجوده ، وفي كمال صفاته وفي صنع خلقه ، وأنه متكلم سميع بصير ، وما يتبع ذلك من الصفات التي جاء الشرع بإطلاق أسمائها عليه

أما عن الصفات فيضيف الإمام قائلا : أما كون الصفات زائدة على الذات وكون الكلام صفة غير ما اشتمل عليه العلم من معاني الكتب السماوية وكون السمع والبصير غير العلم بالمسموعات والمبصرات ، ونحو ذلك من الشئون التي اختلف فيها النظار وتفرقت فيها المذاهب فما لا يجوز الخوض فيه ، إذ لا يمكن لعقول البشر أن تصل إليه ، والاستدلال على شئ منه بالألفاظ الواردة ضعف في العقل ، وتغرير بالشرع ، لأن استعمال اللغة لا ينحصر في الحقيقة ، ولئن انحصر فيها فوضع اللغة لا تراعى فيه الوجودات بكنهها الحقيقي ، وإنما تلك مذاهب فلسفة إن لم يضل فيها امثلهم فلم يهتد فيها فريق إلى مقنع ٠ فما علينا إلا الوقوف عندما تبلغه قولنا ، وأن نسأل الله . تعالى . أن يغفر لمن آمن به وبما جاء به رسله ممن تقدمنا من الخائضين)[٢] ٠

---

(١) سورة الصافات الآية : ١٨٠

(٢) رسالة التوحيد ص٥٢

(العلم الإلهي)

صفة العلم من الصفات التي شغلت الفلاسفة والمتكلمين فترة طويلة فالعلم الإلهي يتعلق بذات الله . تبارك وتعالى . لأنه من الصفات الوجودية الكمالية ٠ ومن البشر من هو متصف بالعلم ، كما أخبر بذلك المولى سبحانه قائلا : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء) والله تعالى جعل للناس طرقا لمعرفتها " كالحواس وكذا العقل " يكون بها العلم ، فينال كل منهم بحسب استعداده واجتهاده ٠ قال تعالى : (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)[١] وإذا كان من الناس الذين خلقهم الله . تعالى . من هو عالم ، والعلم يعد كمالا في الوجود فكيف بمن وهب العلم في هذا العالم ، وهو الله جل في علاه الواجب الوجود ، والكامل من كل وجه ، لابد أن يتصف بصفة العلم اتصافا يليق بذاته المقدسة ، وإلوهيته العظيمة ، هذا الاتصاف لابد أن يغاير بها كل ما سواه من الموجودات ، لأن الله منفرد وحده بكمال الوجود ووجوبه ، وهذا يحتم علينا أن نقول : إن علمه سبحانه ، قديما أزليا محيطا بكل شيئ ، ينكشف به الواجب والجائز والمستحيل ٠

فالأشاعرة قالوا : علم الله تعالى زائد على ذاته قائم بها ، فالإمام ابو الحسن الأشعري قال (الباري تعالى : عالم بعلم ، قادر بقدرة ، حي بحياة ، مريد بإرادة ، متكلم بكلام سميع يسمع ، بصير يبصر ٠٠٠٠ وهذه الصفات أزلية قائمة بذاته تعالى ٠ لا يقال : هو هو ، ولا هي غيره ، ولا : لا هو ، ولا : لا غيره ٠ ويضيف الأشعري قائلا : وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات :

---

(١) سورة يوسف من الآية ٧٦

المستحيل والجائز والواجب والموجود والمعدوم ٠٠٠)[١]

ويرى المعتزلة :(أن الله عالم وعلمه شامل ، وإنما هو عالم بذاته لا يعلم ، وهم بذلك ينفون زيادة الصفات ولا يقولون بها ، ويرجعونها إلى الذات)[٢] وهذا يدل على أن علمه تعالى شامل وعام للجزئيات والكليات ٠

وهناك فرق خالفت في عموم علمه سبحانه وتعالى ٠ من هذه الفرق (الدهرية) الذين قالوا : (إنه لا يعلم نفسه ، لأنه العلم نسبة والنسبة لا تكون إلا بين شيئين ، ونسبة الشئ إلى نفسه محال)[٣] ٠

الأفلاطونية المحدثة[٤] قالوا (أنه لا يعلم شيئا أصلا ، ولا علم نفسه ، إذ يعلم على تقدير كونه عالما بشئ أنه يعلمه ، وذلك يتضمن علمه بنفسه)[٥]

أرسطو وأتباعه ٠ قالوا : (أنه لا يعلم غيره ، لأن العلم بالشيء غير العلم بغيره ، وإلا فمن علم شيئا علم جميع الأشياء ، فيكون له تعالى بحسب كل معلوم علم ، فيكون في ذاته كثرة غير متناهية)[٦]

الفرقة الرابعة : قالوا : (أنه لا يعقل غير المتناهي ، إذ المعقول متميز عن غيره ، وغير المتناهي غير متميز عن غيره ، وإلا لكان له حد به يتميز عن

---

(١) الملل والنحل ص٩٥ ، ٩٦ ـ ج١ ، وانظر مقالات الإسلاميين

(٢) مذاهب الإسلاميين ج١ ص٢٣ ـ د/ عبد الرحمن بدوي عام ١٩٧١م ٠

(٣) المواقف ص٢٨٧ ـ مكتبة المتنبي ٠

(٤) انظر ص٢٩٠ تاريخ الفلسفة اليونانية / يوسف كرم ٠

(٥) المواقف ص٢٨٧ مكتبة المتنبي

(٦) المواقف : ص٢٨٨

الغير ، فليس غير متناه هذا خلف[1]

الخامسة : فلاسفة الإسلام . قالوا : (لا يعلم الجزئيات المتغيرة ، وإلا فإذا علم أن زيدا في الدار الآن ، ثم خرج زيد ، فأما أن يزول ذلك العلم ويعلم أنه ليس في الدار ، لو يبقى ذلك العلم بحاله ، والأول يوجب التفسير والثاني الجهل[2] .

السادسة : قالوا : (لا يعلم الجميع ، بمعنى سلب الكل ، لا السلب الكلي ، إذ لو علم كل شيء ، فإذا علم شيئا علم علمه به ، وكذا علم علمه بعلمه ، ويلزم التسلسل)[3] .

هذا عرض مجمل لما فتح الله به ، حول العلم الإلهي ، وقد تبين منه أن المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة[4] يتفقون على أن الله تعالى عالم بالكليات بالكليات والجزئيات ، سواء أكانت ثابتة أم متغيرة ، موجودة أو معدومة ، كل ذلك بعلم واحد قديم أزلي ، وأن علم الله ثابت للكليات والجزئيات ، وهذا لا يؤدي إلى تغير في الذات الإلهية ، وإنما التغير يكون في الإضافات ، والعلم إضافة أو صفة حقيقية ذات إضافة ، فعلى الصورة الأولى يتغير نفس العلم ، وعلى الثانية تتغير الإضافات ، وإن علم الله تعالى غير علم الإنسان ، فالواحد منا يحتاج إلى علم آخر متجدد ، يعلم به أن زيدا خرج من الدار ، بدل العلم الأول " وجوده فيها " وذلك لوجود الغفلة للإنسان ، ولكن الباري تعالى وتقدس ، لا يعتبر به

(1) المواقف ص٢٨٨ مكتبة المتنبي

(2) المواقف ص٢٨٨ مكتبة المتنبي

(3) المواقف ص٢٨٨ مكتبة المتنبي

(4) المعتزلة يقولون : عالم بذاته لا بصفة تسمى العلم .

غفلة بل تمتنع عليه تلك الغفلة ، فعلم الله غير العلم الإنساني ، فعلم الإنسان واقع في الزمان ٠ ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا ، وعلم الله ليس زمانيا ٠ يقول الدكتور/ عاطف العراقي(المتكلمون يفرقون بين العلم الإلهي والعلم الإنساني ، فعلمه تعالى ليس علما زمانيا أو واقعا في زمان ، كما يعلم الواحد منا الحوادث التي تقع في أزمنة متعينة فما حدث من هذه الحوادث في ذلك الزمان ، كان حاضرا عند الواحد منا ، وما حدث قبله أو بعده كان ماضيا أو مستقبلا ، أما علم الله فلا يختص بزمان معين ، وإذا كان علمه تعالى لا يختص بزمان معين ، فإنه بالتالي لا يكون فيه حال حاضر وماض ومستقبل)[1] ٠

ويفهم مما ذكر أن المتكلمين قد ساقوا مسألة العلم الإلهي في الاتجاه الديني ، أما الفلاسفة فيرون أن الله ـ تعالى عن قولهم ـ (لا يعلم الجزئيات المنقسمة بانقسام الزمان ، إلى الكائن ، وما كان ، وما يكون ٠ وقد اتفقوا على ذلك ٠ فإن من ذهب منهم إلى أنه لا يعلم إلا نفسه ، فلا يخفى هذا من مذهبه ، ومن ذهب إلى أنه يسلم غيره ـ وهو الذي اختاره ابن سينا ـ فقد زعم أنه يعلم الأشياء ، علما كليا ، لا يدخل تحت الزمان ، ولا يختلف بالماض والمستقبل والآن ، ومع ذلك زعم أنه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض إلا أنه يعلم الجزئيات بنوع كلي ٠٠٠ ويضيف الغزالي قائلا فزعموا أن الله تعالى ، لا تختلف حاله ، في هذه الأحوال الثلاثة ، فإنه يؤدي إلى التغير ، وما لم تختلف حاله لم يتصور أن يعلم هذه الأمور الثلاثة ، فإن العلم يتبع المعلوم ، فإذا تغير المعلوم ، تغير العلم ، وإذا تغير العلم ، تغير العالم لا محالة

---

(1) مذاهب فلاسفة المشرق ص٢٥٤ وما بعدها ط٨ دار المعارف ١٩٨٤م ٠

، والتغير على الله محال)[1] ٠

والذي يتبين من هذا العرض ، أن المتكلمين يستندون إلى الجانب الديني ، في أن الله تعالى يعلم كل شئ في الكون لأنه خالقه ، فهم بذلك يثبتون صفة العلم الإلهي ، فيرون أن علم الله شامل لكل أمور الكون ، ومستندهم في ذلك الدليل السمعي ، وأيضا الدليل العقلي ٠

فمن ناحية السمع ٠ قال تعالى : (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)[2] فهذا النص الكريم يدل بوضوح على عموم علمه سبحانه بكل الموجودات سواء أكانت ممكنة أم غير ممكنة ، فكل شيء صادر عن الله بالاختيار ، ويستدلون أيضا بقوله سبحانه (وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ }[3] وهناك آيات كثيرة ، تثبت علم الله تعالى ، بكل شيئ في الأرض وفي السماء جزئي وكلي ٠

ومن ناحية الاستدلال العقلي ، فعلاوة على ما ذكر ، أحب أن أدون ما قال به "السعد " في شرحه للعقائد ٠ فهو يدل بوضوح على شمول علمه تعالى لكل صغيرة وكبيرة ٠ يقول : (فلا يخرج) عن علمه وقدرته شئ لأن الجهل بالبعض والعجز عن البعض ، نقص وافتقار إلى مخصص ، مع أن النصوص قاطعة بعموم العلم وشمول القدرة ، فهو بكل شيء عليم ، وهو على كل شيء

(1) تهافة الفلاسفة ص٢٠٦ ، ٢٠٧ . تحقيق . د/ سليمان دنيا ٠

(2) سورة الحشر آية : ٢٢

(3) سورة يونس من الآية ٦١

قدير ، لا كما يزعم الفلاسفة أنه لا يعلم الجزئيات)[1] .

والاتجاه الفلسفي في هذه القضية ، قد صرح أربابه ـ حسب نصوصهم ـ بعدم علم الله بالجزئيات المتغيرة ، وأقصى ما أرتضوه أنه يعلمها بوجه كلي لأنها متغيرة ، فلو علمها ، أدى العلم بها إلى المتغير في ذاته .

هذا ومن المعلوم أن المعلم الثاني . كان شديد الحرص على التوفيق بين الدين والفلسفة . فما هو يا ترى رأيه في العلم الإلهي ؟ .

رأي الفارابي في العلم الإلهي :

يرى أن الصفات عين الذات ، والعلم صفة من صفات الله عز وجل فعلم الله ـ عنده ـ عين ذاته ، وليس معنى زائدا عليها ، فهو يثبت العلم الإلهي ، وأنه تعالى لا يحتاج في أن يعلم إلى ذات أخرى تمنحه العلم . يقول الفارابي : (أنه عالم فليس يحتاج في أن يعلم إلى ذات أخرى يستفيد بعلمها الفضيلة خارجة عن ذاته ، ولا في أن يكون معلوما إلى ذات أخرى تعلمها ، بل هو مكتف بجوهره في أن يعلم ويعلم ، فليس علمه بذاته شيئا سوى جوهره ، فإنه يعلم ، وأنه معلوم ، وأنه علم ، ذات واحدة)[2] وعند الفارابي : أن العلم واحد لا يتعدد بتعدد المعلومات ، أيضا لا يؤدي إلى كثرة في الذات ولا تعدد ، وإنما الكثرة توجد بعد الذات . يقول : (ليس علمه بذاته مفارقا لذاته ، بل هو ذاته ، وعلمه بالكل صفة لذاته ، ليست هي ذاته ، بل لازمة لذاته مفارقا لذاته ، بل هو ذاته ، وعلمه بالكل صفة لذاته ، ليست هي ذاته ، بل لازمة لذاته ، وفيه

---

(1) ص٢٥١ ، ٢٥٢

(2) السياسة المدنية ص٤٥

الكثرة الغير متناهية ، بحسب كثرة المعلومات الغير المتناهية ، وسحب مقابلة القوة والقدرة الغير المتناهية ، فلا كثرة في الذات ، بل يعد الذات) ٠[1]

هذا وقد صرح الفارابي بالفرق بين العلم الإلهي والعلم الإنساني ، فالعلم الإلهي قديم أزلي ، وهو علم تام ودائم لا يزول ، كما أنه أفضل العلوم وأشرفها وذلك لأنه أفضل الأشياء ٠ يقول : (أنه يعقل أفضل الأشياء بأفضل علم ، والعلم الأفضل هو العلم التام الذي لا يزول لما هو دائم ، فلذلك هو حكيم لا بحكمة استفادها بعلم شيء آخر خارج عن ذاته ، بل في ذاته كفاية في أن يصير حكيما بأن يعلمها)[2] ٠

ومعلوم أن العلم الإنساني قاصر على الحوادث التي توجد أمامه ، وتلك متغيرة نظرا لتغير المعلومات ، وعلم الإنسان قد سبقه جهل كما أنه واقع في زمان ٠

وعلم الله تعالى يعد علة لوجود الأشياء ، فهي لا تصدر عنه على سبيل الطبع دون أن تكون هناك معرفة بصدورها ، وإنما صدرت لعلمه بها ، وليس علمه سبحانه واقع في زمان ٠

يقول الفارابي : (ولكل موجود من وجوده قسم ومرتبة ومفردة ، ووجود الأشياء عنه لا عن جهة قصد يشبه قصدنا ، ولا يكون له قصد الأشياء ، ولا صدور الأشياء عنه على سبيل الطبع من دون أن يكون له معرفة ورضا بصدورها وحصولها ، وإنما ظهرت الأشياء عنه لكونه عالما بذاته ، وأنه مبدأ

---

(١) فصوص الحكم ص١٧٢ ضمن كتاب المجموع ٠

(٢) آراء أهل المدينة الفاضلة ص٤٧ ٠

لنظام الخير في الوجود على ما يجب أن يكون عليه ، فإذن علمه علة لوجود الشيء الذي يعلمه ، وعلمه للأشياء ليس بعلم زماني ، وهو علة لوجود جميع الأشياء بمعنى أنه يعطيها الوجود الأبدي ، ويدفع عنها العدم مطلقا ، لا بمعنى أنه يعطيها وجودا مجردا بعد كونها معدومة وهو علة المبدع الأول)[١] .

والفارابي يصرح بعموم علمه تعالى وشموله للجزئيات والكليات ويستدل على ذلك بقوله تعالى : (وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا)[٢] وفي هذا يقول : (علمه الأول لذاته لا ينقسم ، وعلمه الثاني عن ذاته إذا تكثر لم تكن الكثرة في ذاته بل بعد ذاته " وما تسقط من ورقة إلا بعلمها " من هناك يجرى القلم في اللوح المحفوظ جريانا متناهيا إلى يوم القيامة)[٣] .

وكون الفارابي يصرح بأن علم الله تعالى لا ينقسم ، وأن الكثرة التى تراها ، لم تكن في ذاته ، ولكنها بعد الذات ، وعلم الله تعالى ، ليس كعلم الإنسان حيث أن الأول علمه ثابت بأسبابه العقلية ، أما الثاني " علم الإنسان " فهو متغير لأنه مستفاد من الحس ، وفي هذا يقول : (وهو عالم لا يتغير بعلمه ، لأنه يعلم الأشياء بالأسباب العقلية ، والترتيب الوجودي لا بالحواس ، والعلم العقلي لا يتغير ، والمستفاد من الحس يتغير)[٤] .

ويعترف الفارابي بإحاطة علم الله تعالى لكل ما في العالم ، وأن التوفيق

---

(١) عيون المسائل ص٦٧ ، ٦٨ .

(٢) سورة الأنعام من الآية ٥٩

(٣) فصوص الحكم ص١٣

(٤) شرح رسالة زينون . للفارابي ص٦

في كل الأمور بيد الله القادر وذكر ذلك في نهاية كتابه " عيون المسائل"[١] حيث قال : (والتوفيق في الأمور بيد الله تعالى ، وكل ميسر لما خلق له ، وعناية الله تعالى محيطة بجميع الأشياء ، ومتصلة بكل أحد ، وكل كائن فبقضائه وقدره ٠٠٠) وهذا وقد ذكر الفارابي في موضع آخر : أن الله خلق العالم بجزئياته وكلياته ، وأن عناية الله تشتمل على كل ما في هذا العالم صغير أم كبر ، فهو عالم بكل ما فيه " لا يعزب عنه مثقال حبة من خردل يقول : (أن الباري جل جلاله ، مدبر جميع العالم ، لا يعزب عن علمه مثقال حبة من خردل ، ولا يفوت عنايته شيء من أجزاء العالم على السبيل الذي بيناه في العناية ، من أن العناية الكلية شائعة في الجزئيات وأن لكل شيء من أجزاء العالم وأحواله موضوعا بأوفق المواضع واتقنا على ما يدل عليه كتب التشريحات ومنافع الأعضاء وما أشبهها من الأقاويل الطبيه[٢] ، هذا المستوى الذي وصل إليه الفارابي بالنسبة لشمول علم الباري تعالى للكليات والجزئيات يبين للجميع أنه خالف الفلاسفة الذين يجمعون على أن الله يعلم الكليات فقط ، والفارابي بتلك النصوص القاطعة يتفق مع القرآن الكريم ٠ فهو ينطلق في فلسفته من العقيدة الإسلامية ٠

وعلى الرغم من هذه ا لنصوص التي تتفق مع وجهة النظر الإسلامية فهو بوصفة رجل فلسفة ومتأصل فيها ، أراد إرضاءها فذكر ما يفهم منه عدم علم الله للجزئيات ٠ فقال : (وأما جلُ المعقولات التي يعقلها الإنسان من الأشياء التي هي في مواد ، فليست تعقلها الأنفس السماوية ÷ لأنها أرفع رتبة

---

(١) ص٧٥

(٢) الجمع بين رأيي الحكيمين ص٣٠

بجوهرها عن أن تعقل المعقولات التي هي دونها ، فالأول يعقل ذاته وإن كانت ذاته بوجه ما هي الموجودات كلها ، فإنه إذا عقل ذاته فقد عقل بوجه ما الموجودات كلها ، لأن سائر الموجودات إنما اقتبس كل واحد منها الوجود عن وجوده ، والثواني كل واحد منها يعقل ذاته ويعقل الأول ، وأما العقل الفعال فإنه يعقل الأول والثواني كلها ويعقل ذاته)[١] ٠

بعد هذا أقول : أن الفارابي في حديثه ، عن العلم الإلهي ، غلبت عليه النزعة الإسلامية ، فقد أدرك أن العلم من الصفات الكمالية الواجبة لله تعالى ، وكل شيء من أجزاء العالم وأحواله موضوع بأوفق المواضع وأتقنها ، والمتكلمون استدلوا على ثبوت العلم لله تعالى بدليل الإتقان ، فذهبوا إلى أن الله تعالى (عالم) لأن أفعاله محكمة متقنة ، والمشاهدة تدل على ذلك ٠ ففاعل المحكم المتقن يجب أن يكون عالما وهذا معلوم بالبديهة)[٢] ويزداد الأمر وضوحا عندما يقول الإمام الجويني : (إن كل عاقل يعلم بالبديهة أن الفعل الرصين المحكم يستحيل صدوره عن الجاهل به ، ومن جوز . وقد لاحت له سطور منظومة وخطوط متسقة مرقومة . صدورها عن جاهل بالخط ، كل من المعقول خارجا ، وفي نية الجهل)[٣] ٠

فإذا كانت الأفعال المحكمات تصدر من الإنسان،ويحكم له بالعلم،فإن أفعال الله واضحة الأحكام والدقة،لذا فهي أولى بأن تدل على أن الله عالم٠

أيضا فإن الفارابي يقول بأن علم الله هو أفضل العلوم وأشرفها، وأنه

([١]) السياسة المدنية ص٣٤

([٢]) معالم أصول الدين ص٤٠ للإمام فخر الدين الرازي ٠

([٣]) الإرشاد ص٦١ ، ٦٢ ٠

أزلـي أبـدى وهـو تـام دائـم لا يـزول ، وذلـك بخـلاف علـم الإنسـان ، فإنـه علـى العكس من ذلك ، وفـي هذا يقول الإمام محمد عبده فـي كتابـه [1] مـا يلـي : (علم الواجب من لوازم وجوده ٠٠٠٠٠ فيعلو على ا لعلوم علو وجوده عن الموجودات فلا يتصور في العلوم ما هو أعلى منه ، ثم يضيف الإمام قائلا : فهو أزلي أبدي غنـي عن الآلات وجولات الفكر وأفاعيل النظر ، فيخالف علوم الممكنات) ٠

وكذا يقول الفارابي : بأن الله تعالى يعلم الكليات والجزئيات ، ولا يفوت عنايته أي شيء من أجزاء العالم ٠ وواضح أنه أخذ ذلك من نصوص القرآن الكريم ، مثل قوله تعالى : (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها)[2] وقوله سبحانه (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض)[3]

ومن هذا يتضح أن الفارابي ٠ قد تمسك بالقرآن الكريم ، واعتقد بأن علم الله شامل لكل شيء وخالف الفلاسفة ٠

ولكن بعد أن توافق مع الدين في كل ما ذكر مما دون في هذا البحث وهو ما صرح به في كتبه : الجمع بين رأيي الحكيمين ، فصوص الحكم ، عيون المسائل ، إلا أننا نجده في كتابيه " السياسة المدنية " و"آراء أهل المدينة الفاضلة " قد صرح بعلم الله تعالى للكليات فقط ٠٠٠ فالعلم لديه إنما هو بطريق التعقل لا بطريق التخيل المخصوص للعلم الانفعالي الذي ارتسم في الحواس ولما كانت الأنفس السماوية أعلى رتبة بحوارها من الأجسام التي

---

(1) رسالة التوحيد ص٣٥ ، ٣٦ ط٧ عام ١٣٥٣ هـ

(2) سورة الأنعام من الآية رقم ٥٩ ٠

(3) سورة سبأ من الآية رقم ٣

قوامها في مادة ٠ لذا فإن هذه الأنفس لا تعقل الأشياء التي يعقلها الإنسان من الأجسام التي هي في مواد (أما الأول فلا يعقل إلا ذاته فقط ، وإذا عقل ذاته ، فقد عقل بوجه ما الموجودات كلها ٠ ولا شك أن سيطرة فلسفة أرسطو عليه واضحة فيما قال به الفارابي ٠ فأرسطو يرى أن واجب الوجود لا يعقل إلا ذاته : (وإذا عقل ذاته ، عقل ما يلزمها لذاتها بالفعل ، وعقل كونه مبدأ ، وعقل كل ما يصدر عنه على ترتيب الصدور عنه ، وإلا فلم يعقل ذاته بكنهها)[1] ومع هذا فالفارابي مخالف لأرسطو لأنه يقول : بأن علة العالم علة فاعلة وهي (الله) تعالى ٠

أما أرسطو فقد جعل محرك العالم لا يتحرك ، ولا يعلم عن العالم شيئا حيث لا يعقل سوى ذاته ٠

وقصارى القول : أن الفارابي أراد التعبير عن إسلامه ، فسلك طريق من قالوا بعموم علم الله للكليات والجزئيات واستدل بالقرآن الكريم لكنه من ناحية أخرى قال بأن علم الله للجزئيات إنما يكون بوجه كلي من أجل إرضاء الفلسفة التي شغف بها وإعتبرها حق وأن الدين حق ، فلا يضاد الحق الحق بل يتفقان مما دفع ، وأبو نصر بالقول بنظرية الفيض وهي تجعل المولى سبحانه لا يكون اتصاله بخلقه بطريقة مباشرة ، ولا يعقل سوى ذاته ، لأن بينه وبين خلقه وسطاء عديدين والعقل الفعال هو الذي يسوس العالم ويدبره٠ وفي هذا يقول في عيون المسائل[2] عن العقل الفعال بأنه : (سبب وجود الأنفس الأرضية من وجه ، وسبب وجود الأركان الأربعة بوساطة الأفلاك من وجه آخر) ٠

---

(1) الملل والنحل ج٢ ص١٨١

(2) ص٦٩ ضمن كتاب المجموع ٠

وفي نهاية هذه الجزئية من البحث استطيع القول : أن الفارابي في قوله هذا قد جعل الإله ـ تعالى ـ عن ذلك علوا كبيرا بعيدا كل البعد عن العالم ، وخالف القرآن الكريم ـ الذي قد استشهد به في كثير من مسائله ـ الذي ذكر الإله سبحانه بأنه قريب من مخلوقاته يجيب دعوة الداع إذا دعاه ، كما أن ما ذهب إليه الفارابي يجعل كل دعاء وعبادة ليست ذات جدوى ، لأن هذا الإله المجرد لا يعرف هذا العالم عن قرب نظرا لبعد مسافة العقول العشرة وكما أن حصر الإله في أنه يعقل ماهيته فقط ، أي أنه لا يعقل الخارج عن ذاته ٠ بهذا يكون أبو نصر من القائلين بعدم علم الله للجزئيات المتغيرة لأن علمه بها في نظره يؤدي إلى التغير في ذات الله وذلك محال ، ومخالف للقرآن الكريم الذي أثبت أن الله قد أحاط بكل شيء علما ، ومع هذا فلا أنكر أن ما قال به أبو نصر ، كان القصد منه التنزيه الكامل لفكرة الألوهية ، ولا أتجاسر على اتهامه بالكفر ، فإنه ربما اجتهد في تنزيه الله تعالى فأخطأ وجانب الصواب ، وأمره موكول إلى ربه لا سيما وقد ظهر لي من خلال ما سبق ما يوافق شرع الله عز وجل في كثير من جزئيات البحث ، والله أعلم بالسرائر ، وقد قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ في ا لحديث الصحيح (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)[1] ٠

هذه الصفات التي وصف الفارابي بها واجب الوجود ، تؤكد لنا أن علاقة الله بالعالم ليست علاقة إيجاد ، بل هي علاقة علم من ناحية وعلاقة

---

(1) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الأدب ومسلم في كتاب الإيمان والترمذي فيه ومسالك في الموطأ وأحمد في المسند ج٢ ـ ص١٨ ، ٤٤ ، ٦٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٤٢ ،

خير من ناحية أخرى وهو يعبر عن هذا بقوله : أن وجود الأشياء منه ، لا عن جهة قصد منه يشبه قصودنا ، ولا يكون له قصد الأشياء منه على سبيل الطبع من دون أن يكون له معرفة ، ورضا بصدورها وحصولها ، وإن ظهرت الأشياء عنه لكونه عالما بذاته ، وبأنه مبدأ النظام والخبر في الوجود ، على ما يجب أن يكون عليه ، فإن علمه عله لوجود الشيء الذي يعلمه ، وعلمه الأشياء ليس بعلم زماني ، وهو علة لوجود جميع الأشياء ، وبمعنى أنه يعطيها الوجود الأبدي ، ويدفع عنها العدم مطلقا ، لا بمعنى أنه يعطيها وجودا مجردا بعد كونها معدمة[1] فالفارابي يرى أن علة وجود الأشياء هي علم واجب الوجود بها ، ولعله كان يرمي بهذا نفي صفة الإرادة القديمة والتي أثارت كثرا من الإشكالات فيما يتعلق بالخلق : كيف نخلق الأشياء الحادثة بإرادة قديمة ؟ وطالما كانت الإرادة قديمة فلماذا تكون سببا في وجود شيئا في وقت دون وقت٠٠٠[2] ، ولما كان العلم هو علة إيجاد الأشياء لدى الفارابي ، فهو يصفه بأنه كلى لا جزئي بمعنى أو واجب الوجود يدرك الأشياء على نحو كلي لا جزئي ، ومع ذلك لا يضرب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض ٠٠، فهو يعلم الكليات والجزئيات على نحو واحد ، ولكن علمه بالجزئيات يجب ألا يكون علما زمانيا ، حتى لا يتخيل فيه الفواصل الزمنية المختلفة الماضي والمستقبل حتى لا يؤدي ذلك إلى التغير في الذات فضلا عن إلحاق الكثرة بذاته ٠

---

(1) الفارابي : عيون المسائل ص٥٨ ٠

(2) الدكتور قاسم : ابن رشد الفيلسوف المفترى عليه : ص٧٠ ، ٧١

المبحث الرابع

نظرية الفيض وكيفية صدور العالم عن الله

الفارابي قال القول بنظرية الفيض والصدور ليبين لنا كيفية صدور الموجودات عنه تعالى من ناحية والصلة بين الله والعالم من ناحية أخرى فقال بالفيض والصدور هي نظرية استمد معظم عناصرها من عناصر افلوطينية ممزوجة بعناصر أرسطية وأفلاطونية وغيرها من المصادر اليونانية ، دمج كل هذه العناصر المختلفة ، وصاغها صياغة راعى فيها التقريب بين الدين والفلسفة في هذه الناحية ٠

قسم الفارابي الموجودات إلى روحية ومادية ، ورتب كلا منهما في ست مراتب أما المراتب الروحية فهي كما يلي : المرتبة الأولى (الله) الذي صدر عنه العقل الأول المحرك للمساء الأولى ، وفي المرتبة الثانية (ملائكة السماء) ويمثلها العقل الأول المحرك للسماء الأولى ، وينتهي عند العقل التاسع المحرك لفلك القمر ، وفي المرتبة الثالثة (العقل الفعال) الذي يمثل العلة بين ما هو علوي وما هو سفلي ويسمى بالروح الأمين أو روح القدس ، وفي المرتبة الرابعة (النفس الإنسانية) وفي المرتبة الخامسة (الصورة) وفي المرتبة السادسة (الهيولي) وتعد المرتبة الأولى والثانية والثالثة أعلى من المراتب الثلاثة الأخرى ، من حيث أنها مراتب روحية صرفة ، أي ليست أجسام ولا هي في أجسام ٠ أما المراتب الثلاث الأخرى فهي تلبس الأجسام وإن كانت في حد ذاتها ليست أجساما ٠

أما مراتب الموجودات المادية فهي كما يلي : في المرتبة الأولى

(الأجرام السماوية) وفي المرتبة الثانية (الحيوانات الناطقة (أجسام الآدميين وغير الآدميين) وفي المرتبة الثالثة (أجسام الحيوانات غير الناطقة) وفي المرتبة الرابعة (أجسام النباتات) وفي المرتبة الخامسة (أجسام المعادي) وفي المرتبة السادسة الاسطقسات الأربعة (الماء - النار الهواء - التراب) ويعرض الفارابي لهذه النظرية فيما يلي يقول : " وأول المبدعات عنه شيء واحد بالعدد وهو العقل الأول ، ويحصل في المبدع الأول ، الكثرة بالعرض ، لأنه ممكن الوجود بذاته واجب الوجود بالأول ، لأنه يعلم ذاته ويعلم الأول ، وليست الكثرة التي هي فيه من الأول لأن إمكان الوجود هو لذاته وله من الأول وجه من الوجوه ويحصل من العقل الأول والعقل الثاني بأنه واجب الوجود وعلم بالأول عقل الآخر ، ولا يكون فيه كثرة إلا بالوجه الذي ذكرناه ، ويحصل من ذلك العقل الأول العقل الثاني بأنه ممكن الوجود ، وبأنه يعلم ذاته الفلك الأعلى بمادته وصورته التي هي النفس والمراد بهذا أن هذين الشيئين يصيران سبب شيئين يعني الفلك والنفس ، ويحصل من العقل الثاني عقل آخر ، وفلك آخر تحت الفلك الأعلى، وإنما يحصل منه ذلك لأنه الكثرة الحاصلة فيه بالعرض كما ذكرنا بديا في العقل الأول ، وعلى هذا يحصل عقل وفلك من عقل ، ونحن لا نعلم كمية هذه العقول والإفلاك إلا على طريق الجملة إلى أن تنتهي العقول الفعالة إلى عقل فعال مجرد عن المادة . وهناك يتم عدد الأفلاك وليس حصول هذه العقول بعضها من بعض متسلسلا بلا نهاية هذه العقول مختلفة الأنواع لكل واحد منها نوع على حدة ، والعقل الأخير منها ، سبب وجود الأنفس الأرضية من وجه وسبب وجود الأركان الأربعة بوساطة الأفلاك من وجه آخر ،

ويجب أن يحصل من الأركان الأمزجة المختلفة على النسب التي بينها المستعدة لقبول النفس النباتية والحيوانية والناطقة (إلى آخر النص)[1].

هذه نظرية حاول بها الفارابي تنزيه الله عن التعدد والمادة ، ومن ثم أرجع التعدد إلى العقول ، التي هي الواسطة بين الله المنزه عن المادة واسبغ الفارابي على هذه العقول ، صفات روحانية جعلها تختلط بواجب الوجود عنده إلى حد ما ، وأطلق على هذه العقول اسم ملائكة ظنا منه بأنه بهذه التسمية يقترب من الملائكة المذكورة في القرآن ، ولكن فاته أن هذه ا لملائكة لا شأن لها في الخلق ، بل هم مخلقون {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}[2] فشتان ملائكة الصدور ، وملائكة القرآن...، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لم يوضح لنا الفارابي فيما تركه من نصوص عن الفيض والكيفية التي خرجت بها المادة من عقول مجردة عن المادة .

وأيضا ما حاوله الفارابي في هذه النظرية في " الفيض " أن يوفق بين هيولي أرسطو الأزلية الأبدية " والخلق " الذي قال به الإسلام " ولقد مهد لهذا في كتابه " الجمع بين رأيي الحكيمين " بتأويل رأي أرسطو في قدم العالم ، وجعله من القائلين بالحدوث يقول " وما دعاهم إلى الظن أي الظن ، في قول أرسطو بقدم العالم) أيضا ما يذكره (أي أرسطو) في كتاب السماء والعالم " أن الكل ليس له بدء زماني ، فيظنون عند ذلك أنه يقول بقدم العالم ، وليس الأمر كذلك إذ قد تقدم فبين في ذلك الكتاب وغيره من الكتب الطبيعة الألهية ، أن الزمان إنما هو عدة حركات الفلك وعنه يحدث وما يحدث عن الشيء لا يشبه

---

(1) الفارابي : ل : ص٥٨ ، ٥٩

(2) سورة التحريم آية ٦

ذلك الشيء ، ومعنى قوله أن العالم ليس له بدء زماني ، ويصح بذلك أنه إنما يكون من إبداع الباري جل وعلا له ، وعن حركته حدث الزمان[١] ، وهذا تأويل خاص من الفارابي لفكرة الزمان وأنه نتيجة لحركة الفلك ، وهذا أيضا ما يذكره في أكثر من موضع من مؤلفاته فها هو في رسالة " في جواب مسائل سئل عنها " سئل عن كون العالم وفساده هل يشبه كون الأجسام وفسادها ؟ فأجاب بأن الكون والفساد أو التركيب والتحلل لا يجوز إلا في الزمان ، والزمان بدء وبدؤه هو الأول المحض ، فبدء الشيء غير الشيء ، فالعالم بكليته وجد دفعة واحدة بلا زمان ، ولكن أجزاء العالم كونها وفسادها في زمان[٢] ، وفي الدعاوي القلبية " يقول : أن العالم محدث ، لا على أنه كان قبل العالم زمان لم يخلق الله فيه العالم ثم بعد انقضا الزمان خلق العالم بل على أن العالم وجوده بالذات "[٣] ولا شك أن تأويله لرأي أرسطو في وجود العالم ، وإنطاقه بأن العالم محدث ، وما ذكره في مؤلفاته المختلفة ، كل ذلك يؤكد بوضوح على أن الفارابي من القائلين بالحدوث أي بحدوث العالم ، ولكن حدوث من نوع خاص ، لا يدخل في عناصره فكرة الزمان ، بل هو إبداع في دفعه واحدة بلا زمان وعن حركته حدث الزمان ، هذا القول من الفارابي يقربه من الأفلوطينية في قولها بالصدور بقدر ما يبده عن الخلق الإسلامي الذي يجعل الزمان عنصرا هاما في الخلق بينما في الأفلوطينية ، العالم ملازم لله منذ القدم صادرا عنه بالضرورة كالشمس التي لا تستطيع منع الحرارة التي تشع منه فالله عند أفلوطين لا يستطيع منح

---

(١) الفارابي : الجمع بين رأي الحكيمين ص٢٢

(٢) الثمرة المرضية " رسالة للمعلم الثاني في جواب مسائل سئل عنها ص٨٦ ، ٨٧ وما بعدها .

(٣) الفارابي تجريد رسالة في الدعاوي القلبية ص٧

الموجودات التي تنساب عنه ، وهذا بلا شك صورة للخلق تتنافى مع ما يفهم في الإسلام من الخلق الإلهي أو الإرادة الإلهية لأنها تصور الله وكأنه لا حيله له في خلق العالم ولا شأن له به٠

إن الفارابي يرى أن الموجودات بأسرها خرجت في هذا العالم لا عن طريق الخلق المباشر من الله تعالى الذي أوجدها من العدم ، وإنما خرجت تلك الموجودات عن طريق الفيض ، والقارئ في فلسفة الفارابي يأخذه العجب ، فقد أثبت لله تعالى كل كمال يليق بذاته المقدسة ، وأبعد عنه جميع النقائص ، ومع هذا الكمال الذي يسبغه على المولى عز وجل نراه مصرا على أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد ، وبواسطة هذا الواحد (العقل) الذي تم صدوره عنه سبحانه ، يصبح كل شيء موجودا بالفعل في هذه الحياة ، وهنا تحدث الكثرة ، ويوجه الدكتور / عاطف العراقي نقده للفارابي قائلا (أما عن مشكلة الفيض أو الصدور أو هذا الترتيب للموجودات الذي يقول به الفارابي ، مفسرا لنا كيف صدرت عن الله (الواحد) الموجودات (الكثرة) فإنا نود أن نشير إلى أن الفارابي ، في الوقت الذي يخلع فيه صفات غاية في السمو على الله تعالى ، يصر على القول بأن الله الواحد لا يمكن أن يصدر عنه إلا واحد ، وبواسطة هذا الواحد الذي يصدر عنه وهو العقل ، يتحول كل شيء من الإمكان إلى الوجود الفعلي ، وبالتالي تحدث الكثرة في الكائنات الموجودة)[1] ٠

فهو بذلك يعد مخالفا لما جاء به الإسلام ، فالإسلام يرى أن جميع الموجودات ، تم إيجادها من العدم ، والقول بالفيض لا يدل على ذلك ، لأنه يجعل وجود العالم من لوازم ذاته كملازمة النور للشمس وبهذا يكون قديما لا

---

(1) ثورة العقل في الفلسفة العربية ص١١٥ ط٥ عام ١٩٨٤م دار المعارف ٠

حادثا ٠

وقصة الخلق التي يؤمن بها المسلم : أن الله تعالى قد أوجد جميع الموجودات من العدم ، لم تكن ثم كانت فمن كونها إنه الله سبحانه وتعالى الذي هو متقدم على العالم ذاتا ورتبة وشرفا وزمانا ٠ قال تعالى(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء) [١]

يقول صاحب (مفاتيح الغيب)[٢] عند تعرضه لتفسير هذه الآية الشريفة : (قال كعب : خلق الله ياقوته خضراء ثم نظر إليها بالهيبة فصارت ماء ترتعد ، ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء)

وفي الحديث الشريف الذي رواه عمران بن حصين : أن النبي الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض)[٣]

أن الفارابي لو تدبر آيات التنزيل الشريفة ، التي تدل على أن الله وحده هو الذي خلق العالم سماءه وما فيها ، وأرضه وما عليها وما في باطنها ، أيضا لو تفهم طريقة القرآن الكريم في بيان هذه الحقائق التي ظهرت في هذا الوجود ، وما جاء في التدليل عليها الذي خاطب الحس والقلب والعقل أقول أنه لو فعل ذلك لاستطاع أن يستعمل عقله كما ينبغي في تدبير الآيات الشريفة ، فلو تم له ذلك لوصل إلى الإيمان بأن هذا العالم من صنع الله الواحد القادر

---

(١) سورة هود من الآية ٧ ٠

(٢) الإمام الفخر الرازي ج١٧ ص١٩٤ ط/ بيروت ٠

(٣) فتح الباري ج٦ ص٣٣٠ ك بدء الخلق ٠

الحكيم العالم ، دون التعب والمشقة والتكلف الذي خرج به مناديا بالقول بالفيض الذي جعله بإصرار أزليا ، أي أن الله ـ تعالى ـ والعالم وجدا معا في الزمان فليس هناك سابق ومسبوق ، أيضا يترتب على هذه المقولة أن العالم شريك لله في القدم ، وهذا قول مرفوض ، لا يقبله الإسلام الحنيف ، كما يرفض أيضا مقولة عدم الاتصال المباشر بين الخالق ومخلوقاته التي يصر أصحابها أنها تؤدي إلى حصول تغيير وتعدد في الذات الإلهية ٠

وإذا كانت الكثرة لم تحدث إلا ابتداء من العقل الأول ـ الذي صدر عن الله الواحد ـ فإن ذلك يؤدي إلى احتياج الله ـ تعالى عن ذلك علوا كبيرا ـ إلى هذا العقل الذي ابتدع تلك الكثرة إذ لولا وجوده لما وجدت ٠

ألم يعلم الفارابي أن الله وحده ، هو القادر على خلق العالم السماوي وما فيه من شموس وأقمار وكواكب ونجوم ، وخلق الإنسان وكرمه وجعله في الأرض التي خلقها ومهدها لتكون الحياة الإنسانية ميسرة ، ووضع لكل النظام المحكم البديع ، الذي لا يمكن أن تتعداه أبدا ، وسبحانه وحده هو الذي خلق الظلمات والنور ، وجعل الليل والنهار يتعاقبان في ترتيب وتنظيم محكم خال عن وجوه النقص والخلل ، والله وحده وبأمره العظيم سخر الرياح والسحاب بين السماء والأرض وصدق الله القائل : " {وَإِلَـهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ نَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }[1]

---

(1) سورة البقرة الآية ١٦٣ ، ١٦٤ ٠

لقد فعل كل هذا وغيره الكثير مما نعلمه وما لا يعلمه ، ولا يزال سبحانه قادرا مريدا عالما ، وليس في احتياج إلى لزومية الفيض والعقول التي أتى بها الفارابي ، كما أن القول بالفيض يؤدي إلى أن الله ـ تعالى ـ لا يعلم الجزئيات ، وعلمه يقتصر على الكليات ، وقوله هذا يجعل ما اخترعه من عقول أوسع علما من الله تعالى ، فكل عقل ينشأ منه عقل ، وفلك ، وهكذا حتى تنتهي سلسلة العقول التي نادى بها ، ومعنى هذا أن الله تعالى لا يعلم إلا نفسه ، والعقول انبثقت من بعضها ، فكأنها قامت بعملية الخلق ، والفارابي يجعل علم الله تعالى هو الذي يصدر عنه كل شيء ، وجعله بديلا عن القدرة الإلهية ، حيث العلم عنده علة لوجود الكائنات ، ومن المعلوم أن علم الله ـ تعالى ـ صفة انكشاف ، ينكشف بها الواجب والجائز والمستحيل ، والإرادة صفة تخصيص ، تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه ، والقدرة صفة تأثير وإيجاد وكل ذلك واضح بين ، وعقول الفارابي كما أتضح تؤثر بنفسها ، وقد أطلق اسم الملائكة عليها ليكون ـ من وجهة نظره ـ موافقا للدين (هذه العقول هو الملائكة في لغة الدين)[1] ويريد من هذه إثبات القول بالصدور أو الفيض ، ليرينا كيفية صدور الكثير الذي هو العالم ، عن الله الواحد ، وازداد الفارابي في مخترعاته حيث لم يقتصر على اعتبار العقول ملائكة فجعل القلم واللوح ملكان روحانيان يقول في فصوصه :" لا تظن أن القلم آله جمادية واللوح بسط مسطح ، والكتابة نقش مرقوم ، بل القلم ملك روحاني ، واللوح ملك روحاني ، والكتابة تصوير الحقائق)[2] والحق أنه لم يكن محقا فيما ذهب إليه ولم يحالفه التوفيق ، فالتسمية خاطئة لا تنطبق

---

(١) التفكير الفلسفي في الإسلام ج٢ ص١٥٣ ـ د/ عبد الحليم محمود ٠

(٢) فصوص الحكم ص١٦٤ ٠

على ملائكة القرآن الكريم ، يقول الدكتور / محمد يوسف موسى في كتابه[1] (تسمية الفارابي للعقول التي ذهب إليها ليفسر صدور الكثير ، وهو العالم ـ عن الواحد : ملائكة ليوافق القرآن في التسمية ، لا يجعلها حقا ملائكة كما جاء في الإسلام ، فإن هذه العقول عنها صدر العالم في رأيه ، فهي خالقة على هذا النحو ، وملائكة القرآن لا شيء لها مطلقا من الخلق أو الأمر بل هو لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، فكيف وتلك العقول) إذن فعقول الفارابي التي أسماها ملائكة لا تستطيع الإبداع أو التأثير أو تدبير أي شيء ، حيث الملائكة تكليفاتهم معلومة واضحة ، فمنهم حملة العرش ومنهم المكلف بتبليغ الوحي ، ومنهم من كلف بحفظ الإنسان وإحصاء أفعاله خيرا وشرا ، إلى غير ذلك من النفع في الصور وقبض الأرواح وحضور مجالس الذكر ، قال تعالى { وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِينَ كِرَاماً كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ }[2] وقال سبحانه { وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ }[3] فالملائكة لا يفعلون شيئا من عندياتهم ، وليس في مكنتهم الإيجاد أو التدبير أو التنظيم ، بل عباد مكرمون لا يعصون الله تعالى إذا أمرهم بشيء لأنهم يفعلون ما يؤمنون به ، كذلك أيضا فهذه العقول التي اعتبرها الفارابي وسائط بين الواحد والكثرة ، فيها تجريد الإله سبحانه عن الإبداع الكوني وكأنه لا عمل له ، فالعمل كله للعقول ، وكل ما حدث من الله ـ عند الفارابي ـ أنه فاض فيضا لازما نشأ عنه العقل الأول الذي عمل مع باقي العقول كل ما هو حاصل في هذا الكون الفسيح ٠

(1) بين الدين والفلسفة ص٦٣ ـ دار المعارف ٠

(2) سورة الانفطار الآيات ١٠ ، ١١ ، ١٢

(3) سورة الحاقة الآية ١٧

ولكن نظرية الفيض والصدور التي أتى بها الفارابي قوبلت بالرفض التام كما تعرضت للنقد الكثير نظرا لمخالفتها بما جاء به الإسلام كما أنها تتناقص مع العقول السليمة فمن الواضح أن ما جاء به أبو نصر الفارابي كان متأثرا بأرسطو أفلاطون وكذا الأفلاطونية المحدثة ومحاولته التوفيق لأرائهما والتوفيق بينهما وبين ما جاء به الإسلام في كيفية صدور الموجودات عن الله تعالى وبعد هذا الجهد والتفكير الفلسفي العميق أرى أنه لم يوفق فيما أراد بين عشقه للفلسفة وبين كونه مسلم فقد طاش سهمه وخاب تقديره ولم يحالفه التوفيق ٠

أهم النتائج

من خلال معايشتي لهذا البحث توصلت بفضل الله تعالى إلى :

أولا : أن الفارابي عندما أراد أن يوفق بين الإله كما يراه أرسطو لاعتماده على كتاب أثولوجيا أرسطو طاليس الذي ينسب إليه ولكن في الحقيقة أن هذا الكتاب ليس لأرسطو وإنما هو شذرات من كتاب التاسوعات لأفلوطين أي الأفلاطونية المحدثة فكأنه في حقيقة الأمر كان يريد أن يوفق بين أفلوطين وبين الإله في الإسلام إلا أنه لم يوفق في ذلك لأن هناك نقاط جوهرية جعلت كلا التصورين مختلفين تماما فصوره إلاها يصدر منه العالم بلا إرادة ، ولا خلق ولا فاعلية بينه وبين العالم مقطوع الصلة بينه وبين خلقه وبينه وبينهم وسطاء متعددون قوله هذا لا يتفق أبدا مع العقيدة الإسلامية التي تصفه وتوجب له كل كمال يليق بذاته المقدسة .

ثانيا ـ تأثر الفارابي بالفكر المعتزلي في الصفات فهو يصف الله بأنه عقل بالفعل فهو غير محتاج إلى مادة وإذا كان الله عقلا بالفعل ، فإنه أيضا عاقلا ومعقولا فهو إذن عقل وعاقل ومعقول وهذه كلها في معنى واحد وذات واحدة ، جوهر واحد غير منقسم كذلك المعتزلة يقولون في صفات الله تعالى أنهم لا يفرقون بين الذات والصفات فالصفات هي عين الذات فالله عالم يعلم وعلمه هو هو ، وقادر بقدره وقدرته هي هو وهذا من وجهه نظرهم تأكيدا لتنزيه الله تعالى عن صفات البشرية وهذا لا يتفق مع رأي

أهل السنة في الصفات كما أنه كان مترددا في القول بأن الله يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات كما قال غيره من الفلاسفة إلا أنه يعد من القائلين بعدم علمه تعالي بالجزئيات وهذا واضح من خلال فلسفته .

ثالثا : الفارابي تأثر بالأفلوطينية المحدثة مما دفعه إلى القول بنظرية الفيض والصدور ليبين لنا كيفية صدور الموجودات عنه تعالى من ناحية والصلة بين الله والعالم من ناحية أخرى مستمد معظم عناصر هذه النظرية بين الأفلوطينية وحاول صياغتها لكي تتلائم مع كيفية خلق العالم كما جاءت به الشريعة إلا أنه لم يوفق في هذا التقريب بين الدين والفلسفة لمخالفة هذه النظرية بكل ما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ

الباحث

دكتور/ عبد المحسن علي وهبة

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة

كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

المراجع

م	اسم الكتـــاب	المؤلف والطبعة
١.	أخبار العلماء بأخبار الحكماء	القفطي ط١ عام ١٣٢٦هـ . السعادة
٢.	آراء أهل المدينة الفاضلة	الفارابي . تقديم ج/ ألبير نصر ط٦/١٩٩١ . بيروت
٣.	أرسطو طاليس	ماجد فخري / ١٩٥٨م . بيروت
٤.	إعلام الفلسفة الحديثة	د/ رفقي زاهر ط/ عام ١٩٧٩م
٥.	الإرشاد	لإمام الحرمين الجويني ت د/ محمد يوسف موسى
٦.	الاشارات والتنبيهات	ابن سينا . ت/د/سليمان دنيا
٧.	الإلهيات عند الفارابي	د/ عبد الكريم المراق
٨.	البخاري كتاب الأدب ومسلم كتاب الإيمان	
٩.	التعليقات	الفارابي تحقيق د/ جعفر آل ياسين ط١/١٤٠٨هـ
١٠.	التفكير الفلسفي في الإسلام	الإمام د/ عبد الحليم محمود رحمه الله تعالى
١١.	الجمع بين رأيي الحكيمين	الفارابي . تقديم د/ ألبير نصري . ط٤ ١٩٨٥ . بيروت
١٢.	الخلاصة اللاهوتية	توما الأكويني . عام ١٨٨٧ بيروت
١٣.	السياسة المدنية	الفارابي . تحقيق فوزي متري

		نجار ط٢/١٩٩١
١٤.	الفلسفة الإسلامية	د/ إبراهيم مدكور . دار المعارف
١٥.	الفهرست	لابن النديم عام ١٩٦٤ بيروت
١٦.	القرآن الكريم	كتاب الله عز وجل
١٧.	المقدمـة	لابن خلدون ت٠د/ علي عبد الواحد وافي . النهضة مصر
١٨.	الملل والنحل	الشهرستاني . تحقيق عبد العزيز الوكيل / م٠الحلبي
١٩.	المواقف	للإيجي مكتبة المتنبي
٢٠.	بين الدين والفلسفة	د/ محمد يوسف موسى . دار المعارف
٢١.	تاريخ الفلسفة الحديثة	يوسف كرم دار المعارف
٢٢.	تاريخ الفلسفة العربية	د/حنا الفاخوري وزميله ط٣ ١٩٩٣م بيروت.
٢٣.	تاريخ حكماء الإسلام	للبيهقي ت/محمد كرد على ١٣٦٥هـ المجمع العلمي
٢٤.	تتمة صوان الحكمة	للبيهقي ١٣٥١هـ لاهور
٢٥.	تهافت التهافت	لابن رشد . ت ٠د/ سليمان دنيا
٢٦.	تهافت الفلاسفة	تحقيق : د/سليمان دنيا
٢٧.	ثورة العقل في الفلسفة العربية	د/ عاطف العراقي . دار المعارف ط٨ . ١٩٨٤

٢٨.	دائرة المعارف الإسلامية	كارادي فو عام ١٩٦٩/ دار الشعب مصر
٢٩.	رسالة التوحيد	الإمام محمد عبده ط٧ ١٣٥٣هـ.
٣٠.	طبقات الأمم	ابن صاعد الأندلسي / ت لويس شيمو . ١٩١٢ بيروت
٣١.	عيون الأنباء في طبقات الأطباء	ابن أبي أصيبعة . ط٤ . ١٤٠٨هـ بيروت
٣٢.	عيون المسائل ضمن كتاب المجموع	الفارابي ك١ .١٩٠٧ . السعادة
٣٣.	فتح الباري (كتاب بدء الخلق)	لابن حجر العسقلاني
٣٤.	فصوص الحكم ضمن كتاب المجموع	الفارابي ط١ ١٩٠٧ . السعادة
٣٥.	فيلسوف العرب والمعلم الثاني	الشيخ مصطفى عبد الرازق . ١٩٦٤ . مصر
٣٦.	قراءات في الفلسفة	د/ على سامي النشار ، د/ محمد على أبو ريان
٣٧.	مبادئ الفلسفة . القسم الأول	ديكارت /ت/د/ عثمان أمين . النهضة ١٩٦٠م
٣٨.	محاضرات في الفلسفة الإسلامية	اد/ يحيى هويدي . م/النهضة ١٩٦٥
٣٩.	محاضرات في النصرانية	الإمام محمد أبو زهرة رحمه الله تعالى

٤٠.	مذاهب الإسلاميين	د/ عبد الرحمن بدوي . ١٩٧١ بيروت
٤١.	مذاهب فلاسفة المشرق	د/ عاطف العراقي . دار المعارف ط٨ . ١٩٨٤
٤٢.	معالم أصول الدين	للفخر الرازي . ت/ طه عبد الرءوف سعد
٤٣.	معجم البلدان	ياقوت الحموي . بيروت
٤٤.	مفاتيح الغيب	الإمام الفخر الرازي
٤٥.	مقالات الإسلاميين	للإمام الأشعري . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
٤٦.	نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام	د/ علي سامي النشار . دار المعارف ط٨/ دار المعارف
٤٧.	وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان	ابن خلكان . ت/ إحسان عباس بيروت